وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ–

علماء المغرب الأوسط من خلال كتاب طبقات المشايخ للدرجيني

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ و حضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبتين:

- العالية بن علي
- الزهرة بن عبد الله

إشراف الأستاذ الدكتور

– إبراهيم بكير بحاز

الموسم الجامعي

1438–1439هـ/2017–2018

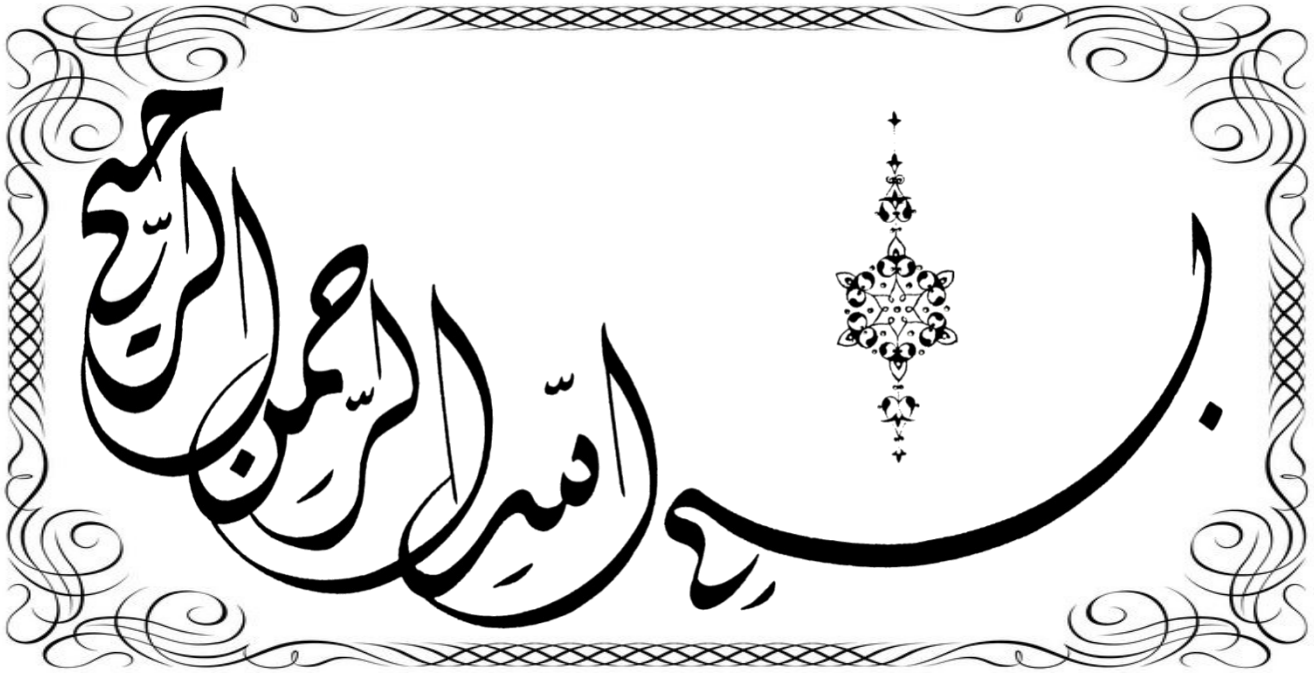
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

أهدي هذا العمل إلى:

من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه الآن أبي العزيز حفظه الله.

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعاء إلى أغلى إنسان في الوجود أمي الغالية حفظها الله.

إلى من لا تحلو الحياة بدونهم إلى قرة عيني إخوتي: علي، سايح، لحسن، حسين.

إلى زوجة أخي، وإلى جدتي وجدي أطال الله في عمرهما، وإلى كل عائلتي كل واحد باسمه.

إلى الكتاكيت: عبد القادر، ياسين، هند، زهرة، أرام، يوسف.

إلى التي تحملت معي مشقة هذا البحث وكانت عوناً وسنداً: العالية.

إلى أخواتي التي لم تلدهم أمي فسعدت برفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة: مباركة، حورية.

إلى من تحلت بالقلب الطيب وغمرتني بصدقها وحنانها نور الهدى.

إلى من أرى التفاءل والأمل في عينهم فتميزو بالوفاء والإجاء والعطاء: سعدة، حنان.

إلى أعز صديقاتي إلى من معهم سعدت برفقتهم: جمعة، صفاء.

إلى كل أساتذة وطلبة التاريخ عموماً، وتخصص تاريخ وحضارة المغرب الأوسط خصوصاً

إلى من جمع بيني وبينه القدر: البشير الزهرة

إليكم جميعا أهدي ثمرة عملي ومجهودي.

الإهـــــداء

الحمد الله أن وفقنا ولم نكن لنصل لولا فضل الله علينا أما بعد

أهدى عملي هذا:

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار...إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل إفتخار إلى والدي العزيز حفظه الله وأطال عمره.

إلى ملاكي في الحياة...إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوحيد...إلى من كانت دعاؤها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة حفظها الله ورعاها.

إلى الذين كانوا شجرة الأخوة التي قطفت منها ثمار الحب الخالص إلى من زرعوا الأمل ورسموا الابتسامة على وجهي إخوتي وأخواتي: أحمد، عطاالله، حسين، عثمان، نعيمة، عائشة وزوجها.

إلى فراشة وحلوتي أختي المدللة نوال

إلى روضة الأمال وجنة الأفراح: بشرى، عبد الصمد، زيدان، فارس، ملاك، نور الهدى، مريم، وداد، بشير النذير.

إلى من كانت سندي ودعمي في إتمام هذا العمل صديقتي العزيزة الزهرة.

إلى أعز صديقاتي إلى من معهم سعدت برفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير: سعدة، نور الهدى، مباركة، إيمان، هاجر، حنان، العالية

إلى من أرى التفاؤل بأعينها صديقتي العزيزة رقية

إلى كل الأساتذة وطلبة الماستر التاريخ الوسيط

إلى من جمع بيني وبينه القدر عامر

وإلى كل من ذكرهم قلبي

ونساهم قلمي

العالية

شكر وعرفان

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وهادي الإنسانية وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم إلى يوم الدين

الحمد الله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل

كما نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والاحترام إلى من وقف جانبنا للنجاح أستاذنا الفاضل

الدكتور: إبراهيم بكير بحاز

الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، والذي بذل الجهد الكثير رغم انشغالاته إلّا أنّه قدم لنا توجيهات ونصائح وأراء قيمة لإنجاز هذا العمل فأنت أهل للشكر والتقدير.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأساتذة الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدارسي

كما نشكر مكتبة أبي إسحاق أطفيش ومكتبة جامعة غرداية على تزويدنا بكل ما نحتاجه من كتب

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقراءة هذا البحث ومناقشته.

العالية والزهرة

قائمة المختصرات

الرمز	المدلول
ت:	توفي
تر:	ترجمة
تق:	تقديم
تع:	تعليق
ج:	جزء
د.ت:	دون تاريخ
د.ن:	دون نشر
ص:	صفحة
ط:	طبعة
ع:	عدد
ق:	قرن
م:	ميلادي
هـ:	هجري
P:	Page

مقدمة

عرف المغرب الأوسط بصفة عامة، والدولة الرستمية بصفة خاصة، حركة فكرية وعلمية مزدهرة، أدّت إلى بروز العديد من العلماء الأجلاء في الدولة، والذين أُرّخ لهم في كُتب الدولة الرستمية، وبالحديث عما ما كتبه الإباضية نجد تلك المؤلفات التي أَرخّت لعلماء المغرب الأوسط في الفترة من القرن الأول إلى القرن السابع الهجري، وقد عرفنا الكثير عن هذا النوع من التآليف منها: سير أبي زكرياء الوارجلاني(ت471هـ،1087م)،سير الوسياني(ت ق6هـ، 12م)، وسير الشماخي(ت928هـ، 1521م)، وغيرها من التآليف، ونخصّ بالذكر الدرجيني الذي يعتبر رائداً من رواد وكُتاب السير الإباضية، وأنّ كتابه بجزأيه مصدر من المصادر المهمة، كونه يؤرخ للعلماء في المغرب الأوسط سواء كانوا وافدين إليه أو مستقريّن فيه، ودليل ذلك النشاط الفكري الكثيف الذي قاموا به في المناطق التي وصلوا إليها على غرار تيهرت، ووارجلان، ووادي أريغ، ووادي سوف، مما أكسب المغرب الأوسط سمة خاصّة في المجال الفكري، ومن هنا جاء موضوعنا على النحو التالي:

علماء المغرب الأوسط من خلال كتاب طبقات المشايخ للدرجيني

حدود الدارسة:

وهذه الدراسة تغطّي بلاد المغرب الأوسط خلال الفترة الزمنية الممتدة من القرن الثالث الهجري، التاسع ميلادي إلى القرن السابع الهجري، الثالث عشرة ميلادي.

دواعي اختيار الموضوع:

وبناء على هذا الأساس تمّ اختيارنا لهذا الموضوع، ممّا دفعنا لدراسة علماء المغرب الأوسط خاصّة في فترة القرون الخمسة من الثالث الهجري إلى السابع الهجري، وذلك من خلال كتاب أبي العباس أحمد الدرجيني، باعتبار أن هذه الفترة التي أرخّ لها قد شهدت حركة فكرية وعلمية مزدهرة،

بالإضافة إلى رغبتنا في التعرف على شخصية أبي العباس أحمد الدرجيني ومساهمته في الكتابات التاريخية للدولة الرستمية.

أهمية الموضوع:

أمّا عن الموضوع، فله أهمية كبيرة حيث سلط الضوء على شخصية تاريخية كتبت عن علماء المغرب الأوسط، وكذلك تبيان واستخراج العلماء برزوا في الحياة الفكرية والثقافية والاجتماعية للمغرب الأوسط.

إشكالية الموضوع:

وانطلاقا من هذا وضعنا إشكالية لهذا الموضوع والمتمثلة في:

من هم علماء المغرب الأوسط الذين ذكرهم الدرجيني في الكتابه طبقات المشايخ؟.

وتندرج ضمن هذه الإشكالية عدّة تساؤلات فرعية أهمها:

- من هو أبو العباس أحمد الدرجيني؟ وما هو المنهج الذي اتبّعه في كتابه؟.
- فيم يتمثل دور علماء الإباضية في نشر ومحافظة على مذهبهم؟
- ماهي أهمّ المؤّلفات العلمية التي تركوها؟.
- ماهي أهمّ الحواضر العلمية التي عرفها المغرب الأوسط خلال القرون الخمسة الأولى؟.

خطة الموضوع:

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على خطة بحث مكوّنة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

فالمقدمة تحوي على تمهيد للموضوع وأسباب اختياره وأهميته، كما طرحنا فيها إشكالية البحث، بالإضافة إلى الخطة والمنهج المتّبع.

أمّا الفصل الأول فجاء بعنوان: **التعريف بشخصية أبي العباس أحمد الدرجيني**، قسّمناه إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأوّل مولد ونسب الدرجيني، أما المبحث الثاني فقد تطرقنّا فيه إلى حياته، وأما المبحث الثالث فقد كان الحديث فيه عن كتابه و فرعناه إلى فرعين هما: سبب تأليف الكتاب ومحتواه .

وفي الفصل الثاني فكان بعنوان: **علماء المغرب الأوسط في تيهرت من خلال كتاب طبقات المشايخ بالمغرب**، وضمّ ثلاثة مباحث: المبحث الأول تناولنا فيه تعريف بمنطقة تيهرت، من حيث اختيار الموقع وبناء المدينة، أما المبحث الثاني عن الحياة الفكرية في تيهرت والمؤسّسات التعليمية فيها، وأما المبحث الثالث عن علماء تيهرت الرستميين وبالأخص الأئمة.

أما فيما يخص الفصل الثالث فجاء بعنوان: **علماء المغرب الأوسط في وارجلان من خلال الطبقات**، والذي قسّمناه هو الآخر إلى ثلاثة مباحث، تطرقنا في المبحث الأول إلى تعريف بمنطقة وارجلان من حيث الموقع الفلكي والجغرافي وأصل التسمية، أمّا المبحث الثاني فتحدثنا فيه الحياة الفكرية في وارجلان، وفي المبحث الثالث تحدثنا فيه عن علماء وارجلان الذين ذكرهم الدرجيني في كتابه.

أما الفصل الرابع فجاء بعنوان: **علماء المغرب الأوسط في منطقتي وادي أريغ ووادي سوف**، قسّمناه إلى ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول تناولنا فيه التعريف بالمنطقتين، وفي المبحث الثاني عن الحياة الفكرية في المنطقتين وأهمّ الحواضر العلمية فيها، وأمّا المبحث الثالث فتناولنا فيه أبرز علماء منطقتا وادي أريغ ووادي سوف الذين ذكرهم الدرجيني في طبقاته.

وفي ختام بحثنا توصلنا إلى مجموعة من الخلاصات، وكما دعمنا بحثنا ببعض الملاحق في موضوع، نرجو أن يستفيد منها القارئ الكريم.

المنهج المتبع:

ولتحرير هذا الموضوع اتبعنا المنهج التاريخي والمنهج الإحصائي لأنّ هذه الدراسة تستدعي هذا النوع من المناهج، فالمنهج التاريخي قائم على الوصف، أي وصف الحواضر من الناحية الجغرافية ومن الناحية الفكرية، والمنهج الإحصائي تتبعنا به علماء المغرب الأوسط وجمع مؤلفاتهم في مختلف العلوم وإحصائها.

الدراسات السابقة:

وأثناء عملية بحثنا، توصلنا إلى بعض الدارسات السابقة التي أفادتنا في موضوعنا ومنها: دراسة على بن سعيد الريامي،"**الدرجيني ومنهجه في كتاب طبقات المشايخ بالمغرب**"، وهي أطروحة للدكتوراه تحت إشراف يوسف أحمد، بالجامعة الأردنية، والتي تضمنت بعض المعلومات عن حياة الدرجيني وبعض العلماء، كما وجدنا مقالاً في مجلة مجمع اللغة العربية لخليفات محمد عوض،بعنوان**أهمية طبقات الدرجيني في دراسة التاريخ** والتي أفادتنا في التعريف بالدرجيني.

المصادر والمراجع المعتمدة في الموضوع:

1. المصادر:

وفي موضوعنا تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها، ومن بين أهم المصادر المعتمدة هي كتاب طبقات المشايخ بالمغرب للدرجيني نفسه باعتبار أننا استخرجنا منه المادة العلمية، حيث أن له صلة مباشرة بالموضوع، كونه أرخ لسير علماء ومشايخ المغرب الأوسط الذين نحن بصدد دراستهم.

وكتاب سير الأئمة وأخبارهم لأبي زكرياء يحي بن بكر(ت 476هـ/1078م) الذي يعد من أبرز كُتاب السير الإباضية فهو من المصادر الهمة وقد نقل عنه الدرجيني خاصة في الجزء الأول، وقد استفدنا منه في مختلف فصول دراستنا وبصفة خاصة في ترجمة العلماء.

وكتاب سير الوسياني لأبي الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني (ت ق6هـ/ 12م)، والذي يعد من المصادر الإباضية المهمة، كونه ترجم لبعض علماء ومشايخ الإباضية، وقد قام بتحقيقه عمر بن حمو لقمان بوعصبانة وقد أفادنا في ترجمة العلماء.

وكتاب السير لأبي العباس أحمد بن سعيد الشماخي (ت 928هـ/ 1522م) الذي جمع لنا تراجم الصدر الأول من علماء المذهب الإباضي، والتي أخذها عن الوسياني والدرجيني، وقد أفادنا كثيراً في ترجمة العلماء كونه أضاف بعض الروايات على ما نقله.

وكذلك كتاب أخبار الأئمة الرستمين لابن الصغير(ت3هـ/9م) ويعتبر كتابه المصدر الأول والوحيد لتاريخ الأسرة الرستمية، أفادنا في ترجمة الأئمة ودورهم في بناء الحياة الفكرية.

كما اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من الكتب الجغرافية، والتي تعد من المصادر المهمة في التعريف بالأماكن والبقاع ومنها: كتاب المغرب في ذكر إفريقية والمغرب لأبي عبيد الله البكري (ت487هـ/ 1094م) الذي أفادنا كثيراً في التعريف ببعض المناطق خاصة في بناء مدينة تيهرت، وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت626هـ/1229م) الذي استفدنا منه في التعريف بالمدن والقرى كوارجلان ووادي أريغ، بالإضافة إلى كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار للمؤلف المجهول حققه سعد زغلول، أفادنا في التعريف بمواقع عديدة في المغرب الأوسط.

2. المراجع:

ونذكر بعض المراجع التي أسهمت إسهاما كبيراً في بحثنا، ومنها: الإباضية في موكب التاريخ خاصة في الجزائر لعلي يحي معمر، الذي ساعدنا في ترجمة بعض شيوخ وكبار الإباضية وكذلك في وصف أهم الحواضر العلمية كوارجلان وأريغ ووادي سوف، وكتاب الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، للدكتور إبراهيم بكير بحاز والذي تحدث فيه عن كل الجوانب الخاصة بالدولة الرستمية خاصةً الجانب الفكري وقد أفادنا كثيرا في بحثنا.

واعتمدنا على كتاب "المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية" لتاديوس ليفيتسكي والذي يعد أهم شخصية استشراقية كتبت عن الإباضية واهتمت بدراساتها، وقد أفادنا في الفصل الأول في التعريف بالدرجيني، كما أنه أورد تراجم بعض العلماء.

ومن المعاجم التي أفادتنا كثيرة في بحثنا؛"معجم الأعلام الإباضية" لمجموعة من الباحثين، وهو أهم معجم ترجم لعلماء ومشايخ الإباضية في المغرب الإسلامي والذي استفدنا منه في ضبط أسماء العلماء وتاريخ ولادتهم ووفاتهم، بالإضافة إلى معجم المصطلحات الإباضية الذي أفادنا كثيراً في شرح بعض المصطلحات كالعزابة والوهبية والنكارية وغيرها.

الصعوبات التي واجهتنا:

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا والذي كما هو معروف لا يخلو أي عمل من الصعوبات وهي: عدم ذكر الدرجيني لسنة ميلاد ووفاة العلماء وانتمائهم، وإنما أدرجهم ضمن طبقات، مما جعلنا نقع في إشكالية تحديد سنة الميلاد والوفاة، وذلك بالرجوع إلى المصادر الأخرى، أو نكتفي بذكر الطبقة التي عاش فيها ذلك العالم، وكذلك قلة المصادر والمراجع التي تتناول تاريخ منطقتي وادي أريغ ووادي سوف في هذه الفترة المدروسة.

وفي الأخير يبقى أهم شيء هو واجب أداء الشكر لله الواحد الأحد الذي ذلل لنا الصعاب ووفقنا في بحثنا، ثم الشكر موصول إلى الأستاذ المشرف الدكتور إبراهيم بكير بحاز، الذي لم يبخل علينا بالنصائح، فله كل الشكر والتقدير، ثم الشكر إلى كل من أمدنا بالمساعدة مهما كانت ولو بالتشجيع والكلمة الطيبة.

العاليـــة والزهـــرة

الفصل الأول

التعريف بشخصية أبي العباس أحمد الدرجيني

المبحث الأول: مولده و نسبه

المبحث الثاني: نشأته و حياته

المبحث الثالث: التعريف بكتاب الطبقات

اهتم المغاربة في كتاباتهم بالعلماء الذين تجمعهم صفة واحدة كطبقات العلماء وطبقات الفقهاء وغيرهم، وقد انتشر هذا العلم في بلاد المغرب كما انتشر في بلاد المشرق، وازداد الاهتمام به بعد ظهور الفرق و المذاهب الإسلامية ومن بينها المذهب الإباضي[1]، الذي عُرف بأئمته وعلمائه الذين انتبهوا لهذا الفن في التأليف في سير رجالهم وأخبارهم، ومن بين هؤلاء العلماء الذين ألفوّا فيه الشيخ أبو العباس أحمد الدرجيني الذي سنتناول شخصيته بالدراسة وكذلك كتابه في هذا الفصل الأول من بحثنا.

المبحث الأول: مولده ونسبه

هو "أبو العباس أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف المزاتي"[2]، "النفوسي التيمجاري"[3]، عاش بمنطقة درجين[4]، ببلاد الجريد و إليها يُنسب وعُرِف بالدرجيني[5]، ومن المحتمل أن أبا العباس الدرجيني ولد هناك في وقت لا تحدده المصادر بشكل واضح ودقيق، ونحن نتفق مع الباحث على يقين من أن الدرجيني ولد في أوائل القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، حيث تذكر المصادر أنه كان تلميذا في وارجلان في أواخر العقد الثاني من القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، وهو لايزال شابا يافعا لم يبلغ سن الرشد[6].

---

[1]– بشير رمضان التليسي: **الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن4هـ/10م**، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، ط1، 2003، ص484.

[2]– الدرجيني: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، ط2، 1974، صك، مقدمة الكتاب.ينظر: إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، الجزائر، ط1، 1985، ص48.

[3]– علي بن سعيد الريامي: **الدرجيني ومنهجه في كتاب طبقات المشايخ بالمغرب**، الأطروحة استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في التاريخ، إشراف: يوسف أحمد بني ياسين،كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، حزيران، 2013، ص9.

[4]– درجين: وهي مدينة قديمة بقرب نفطة وهي مدينة كبيرة وفيها تصنع الكسي الدرجيني، ينظر: مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1985، ص159.

[5]– إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، ص 48.

[6]– خليفات محمد عوض: **أهمية طبقات الدرجيني في دراسة التاريخ**، مقال في مجلة مجمع اللغة العربية، العدد15و16، حزيران، 1982، ص215.

"عُرف عنه اهتمامه بالشعر ونظمه واهتم بالتأريخ لسيرة العلماء الإباضية، ولهذا يعدّ من أهم مؤرخي الإباضية فهو شاعر وفقيه ومؤرخ من القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي"[1].

ينحدر الدرجيني من أسرة بربرية كانت تقيم بموطنها الأصلي في جبل نفوسة بليبيا[2]، حيث يذكر الجعيبري في حديثه عن أصول أسرة الدرجيني:"بأنها أسرة إباضية المذهب، أمازيغية العرق، نفوسية الجذور، ذلك أن أصلها من تيمجار إحدى قرى جبل نفوسة التي تنحدر منها أسرة الدرجيني من أوائل القبائل البربرية التي تحمّست للمذهب الإباضي في بلاد المغرب، وكانت أكثرها نصرة لقيام الإمامة الإباضية هناك"[3].

ويكفي هذه الأسرة أن أحد أجدادها كان أول من أوصل الإسلام إلى مملكة مالي وذلك سنة 575هـ/1179م، وهو جد أبيه علي بن يخلف، وقد أورد الدرجيني نفسه أخبار هؤلاء السلف في أخر كتاب الطبقات[4]، وكان سلفه الفقيه البارز الحاج يخلف بن يخلف النفوسي التيمجاري يسكن قرب مدينة نفطة[5] في بلاد الجريد، أما علي التقي بن يخلف فقد عاش في القسم الثاني من القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي، واهتم بالتجارة مع السودان[6].

---

[1]– علي بن سعيد الريامي: **المرجع السابق**، ص9. ينظر: تاديوس ليفيتسكي: **المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية**، تر: ماهر جرار وريما جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000، ص24.

[2]– علي بن سعيد الريامي: **نفسه**، ص9. ينظر: محمد عوض: **المرجع السابق**، ص103.

[3]– فرحات الجعيبري: **شخصيات إباضية**، مكتبة الضامري، السيب، عُمان، ط1، 2010، ص188.

[4]– فرحات الجعيبري: **نفسه**، ص 188.

[5]– نفطة: وهي مبنية بالصخر عامرة بها جامع ومساجد وحمامات كثيرة وهي كثيرة المياه...وجميع أهلها شيعة وتسمى الكوفة الصغرى. ينظر: البكري أبو عبيدة الله: **المغرب في ذكر إفريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص74،75.

[6]– تاديوس ليفيتسكي: **المرجع السابق**، ص24،25.

أما جد الدرجيني المباشر سليمان بن علي، فقد كان أيضا من مشايخ الإباضية وعلمائهم في بلاد الجريد[1]،كان مشهوراً بتضلعه في فنون اللغة العربية وآدابها،كما كان حجة في علم الفروع والفقه، ولذا كان الإباضية يلقبونه "فقيه القوم "،كما كان ينظم الشعر وإن لم يكن مشهوراً به[2].

أما والده سعيد، فقد كان من فقهاء الإباضية مشهوراً بورعه وتقواه، وحبه لطلب العلم والمعرفة،كما كان يتقن العربية، ويقرض الشعر، وقد استقر والده في درجين السفلى، التي كان يغلب عليها فرقة الوهبية[3]، وأصبح ذائع الصيت فيها ويبدو أنه اتخذ درجين مستقراً له، بعد أن تعرض والده سليمان وعموم الوهبية إلى ما تعرضوا له في الفتنة التي نشبت بينهم وبين النكار[4] في كنومة[5].

---

[1]– بلاد الجريد: سميت كذلك لكثرة النخيل بها، وتسمى أيضا ببلاد التمر، وهي مدن كثيرة، وأقطار واسع وعمائر، منها قابس وقسيطلية ونفزاوة ودرجين، وهي أخر بلاد إفريقيا على طرف الصحراء، آهلة بالإباضية في العصور الوسطى. ينظر: صالح الزرويل: **مؤرخو الإباضية في بلاد المغرب في القرنين 5هـ–6هـ لوارجلاني والبغطوري دراسة مقارنة**، إشراف: إبراهيم بحاز، جامعة غرداية، 2014، ص46.

[2]– محمد عوض: **المرجع السابق**، ص 105.

[3]–الوهبية: هم أصل الإباضية في المغرب الإسلامي ومشرقه في مقابل الخوارج والنكار، وجميع الحركات التي خالفت خط المذهب عبر التاريخ، إلا أن تمت اختلاف في أصل التسمية، أهي إلى الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن الرستمي أم إلى الإمام عبد الله بن وهب الراسبي، والتحقيق أن نشأة المصطلح كان في فتنة النكار، ينظر: مجموعة من الباحثين: **معجم مصطلحات الإباضية**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عُمان، ج2، ص1117.

[4]– النكار: وتسمى النكارية، هي جماعة انشقت عن الإباضية في المغرب الإسلامي زمن الإمامة الرستمية، وسمّيت كذلك لإنكارها إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن سنة171هـ. ينظر: مجموعة من الباحثين: **المرجع السابق**، ص 1027.

[5]– علي بن سعيد الريامي: **المرجع السابق**، ص16.

المبحث الثاني : حياته

أبو العباس الدرجيني أشهر علماء درجين ببلاد الجريد جنوب تونس، وأحد من العلماء الخمسة في سلسلة نسبه كلهم علماء نحارير تلقى تعلمه الأول بدرجين[1]، وبعدها قرر والده أن يرسله إلى المراكز الثقافية الإباضية في شتى أنحاء المغرب ليأخذ عن المشايخ الإباضية المشهورين في تلك البقاع، وتذكر المصادر أن والده أرسله بينما كان شابا صغيرا إلى وارجلان، وكان ذلك سنة 616هـ/ 1219م وأخذ العلم عن الشيخ أبي سهل يحي بن إبراهيم بن سليمان الأعوام[2]، لأن هذا الأخير كان من خيرة مشايخ وارجلان، إضافة إلى أن وارجلان كانت من أهم المراكز العلمية في بلاد المغرب[3].

ونقلا عن أبي العباس الدرجيني نفسه يحدث عن بداية تعليمه إذ يقول:"دخلتُ حلقة وارجلان حرسها الله وذلك في ربيع الأخير سنة ست عشرة وستمائة في أول ما وجب عليَّ الصوم والبال خال من الهم، وكنت أعجب ممن ينفرد فلا يجتهد، وممن يمكنه الورود فلا يرد، وممن يخلو بالمفيد، كيف لا يستفيد ...وأقمت بوارجلان حرسها الله حولين كاملين وشهرين..."[4].

وبعد أن تلقى تعليمه في وارجلان، عاد إلى موطنه وكان ذلك سنة618هـ/1221م وبالتحديد إلى توزر، فيرى بعض أنه كان فيها حتى سنة 633هـ/1236م حيث بدأ انشغاله بدراسة التاريخ أو بالأحرى الانشغال بتتبع أخبار الإباضية، وبقى فيها حتى رحل عنها إلى جزيرة جربة[5].

1- إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضية من القرن 1هـ-15هـ قسم المغرب**، المطبعة العربية، غرداية، ط1، 1999، ج2، ص89.

2- أبو سهل يحي بن إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم رحمه الله: العالم الشهير ذو الكرامات العديد وأثار القيمة والتأليف الكثيرة والأجوبة المفيد بالعربية والبربرية. ينظر: علي يحي معمر: **الإباضية في موكب التاريخ (الإباضية في الجزائر)**، تصحيح: أحمد عمر أوبكة، المطبعة العربية، غرداية، 1986، ج1، ص226. ينظر كذلك: بيير كوبرلي: **مدخل إلى دراسة الإباضية وعقيدتها**، تر: عمار خلاصي، مؤسسة تاوالت الثقافية، ليبيا، 2003، ص 32.

3- إبراهيم بحاز وآخرون: **المرجع السابق**، ج2، ص 89.

4- الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1، ص180. ينظر: فرحات الجعبيري: **المرجع السابق**، ص 189.

5- علي بن سعيد الريامي: **المرجع السابق**، ص 19.

وكانت جربة[1] آنذاك من أهم المراكز العلمية والفكرية للإباضية في شمال إفريقية، فاستقر فيها لبعض الوقت حيث حظي باحترام شديد من قبل العزابة بسبب معرفته العميقة باللغة والأدب العربيين وبالتاريخ والفقه[2]، وعلى هذا الأساس تم تكليفه بتأليف كتاب طبقات المشايخ، ليكون مرجعا لسير الإباضية.

لا نعرف تاريخاً محدداً لوفاة الدرجيني، ولكن يمكن الترجيح أنه توفي في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، بعد فترة ليست بالطويلة من انتهائه من تأليف كتابه الطبقات، وهذا ما نجده على غلاف كتاب طبقات المشايخ بالمغرب الذي وثقه إبراهيم طلاي سنة 670هـ / 1270م[3]. وأما ضريحه فهو بنفطة فيذكر صالح باجية أن ضريح أبي العباس ملاصق لجبانة قديمة جداً رجّحَ أن تكون جبانة قنطرارة[4] السفلى ولا يحتفلُ أهل بلد نفطة بزيارته[5].

1- جربة: هي الجزيرة الواقعة في الجنوب التونسي في خليج قابس تشرف على البحر الأبيض المتوسط الذي نشأت على سواحله جميع الحضارات، وبها ميناء تجاري هام وهمزة وصل بين إفريقيا السوداء وأوروبا البيضاء. ينظر: يوسف بن أحمد الباروني: **جزيرة جربة في موكب التاريخ**، تح: سعيد بن يوسف الباروني، د ن، جربة، 1998، ص6. ينظر كذلك: التجاني أبو محمد عبد الله: **رحلة التجاني**، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981، ص121.

2- البرادي أبو الفضل: **الجواهر المنتقاة فيما أخل به كتاب الطبقات**، صححه: أحمد بن سعود السيابي، دار الحكمة، لندن، 2014، ص110.

3- الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1،غلاف الكتاب .

4- قنطرارة: قنطنار، أنشأتها جالية نفوسية قرب نفطة على الطريق التجاري المتجه إلى بلاد السودان أثناء حكم عبد الوهاب بن رستم وظلت عامرة إلى غاية القرن 6هـ. ينظر: محمد حسن: **المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي**، جامعة تونس الأولى، 1999، ج1، ص29.

5- صالح باجية: **الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى**، دراسة للحصول على شهادة الكفاءة البحث العلمي، دار بوسلامة، جامعة التونسية، ص212.

المبحث الثالث: التعريف بالكتاب

1. سبب تأليف الكتاب:

عُرف الدرجيني بعدة مؤلفات حيث كان له قصائد كثيرة وأجوبة بالشعر، وقد ذكر في بعض قصائد أنه أنشدها قبل البلوغ، وقد جمعها أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي في كتابه الفرائض والحساب وزيادة عن ذلك فكان أبوه شاعرا وجده سليمان شاعرا و يبدو أن صاحب الطبقات كان أشعرَهم، كما صرح له بذلك أبوه إذ قال: "أنت أشعر مني وأنا أشعر من والدي"[1]

ومن بين مؤلفاته كتاب طبقات المشايخ بالمغرب بجزأيه، وقد شرع في تأليفه بعد استقراره في جزيرة جربة وكان ذلك بإشارة من أعضاء مجلس العزابة[2] هناك، وهو الكتاب الذي اشتهر به وجعله معروفا ويعتبر من المؤلفات الإباضية التي اعتمدها الباحثون والمؤرخون كثيراً، وهو عمدة الإباضية في القرون اللاحقة وهو مصنف لنشاطهم العلمي والثقافي والفكري، اعتمد فيه صاحبه منهج الطبقات فقد قسمه إلى قسمين: قسم التاريخ وقسم السير[3].

وقد روى البرادي سبب تأليف هذا كتاب، ويعود إلى رغبة الإباضية في عُمان لمعرفة شيء من تاريخ إخوانهم في بلاد المغرب،"لما وصل الحاج عيسى بن زكرياء من بلاد عُمان بما معه من الكتب التي ورد بها أرض المغرب كحل ابن وصاف وجامع الشيخ أبي الحسن وجامع ابن جعفر وغيره، فكان مما رغب إليه فيه إخوانه من أهل عمان أن قالوا له: وجهوا لنا كتابا يتضمن سير أوائلنا ومناقب أسلافنا من أهل المغرب من لدن وقع فيه مذهبنا إلى هلم جرا، فإنه قد عميت علينا أنباؤهم وغابت عنا أثارهم مع بعد الشقة وعظم المشقة فشاور مَن بجربة يومئذ من العزابة و الفقهاء ومن يُشار بالبنان إليه من الحذاق والنبهاء في تلبية طلب إخوانهم إليهم ووصف لهم الكتاب المشروط عليهم، فنظروا في كتاب

---

[1]– الدرجيني: **المصدر السابق**،ج1، مقدمة الكتاب .

[2]– العزابة: أي الذين أعزبوا عن الدنيا وتفرغوا للآخرة فأقاموا حلقة العزابة الرئيسية التي تتفرع عنها حلقات العلم، وأول من أحدث هذا النظام أبو عبد الله محمد بن بكر النفوسي في القرن الخامس الهجري هو الذي رتب قواعده وأسس سيرة الحلقة. ينظر: مجموعة من الباحثين: **معجم المصطلحات الإباضية**، ج2، ص700، وينظر كذلك: الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1، ص 4،3، وينظر كذلك: إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص337.

[3]– محمد عوض: **المرجع السابق**، ص 108.

الشيخ أبي زكرياء يحي بن أبي بكر،فوجدوه مخلا ببعض التفاصيل قاصراً دون أمد التحصيل مع أن لسان البربرية أورد ألفاظه موارد التكليف، وقلة تحفظه على قوانين العربية أدخل ببعض معانيه مجاهل التعسف، فاهتموا بتصنيف كتاب يشتمل على سير الدولة الرستمية ومناقب الأسلاف كما طُلب ذلك فلم يروا أهْلا لهذا التصنيف غير أبي العباس، فعنده طالبه الحاج المذكور وهو السائل"[1].

وما يدعم ما ذكره البرادي قول الدرجيني بنفسه في كتابه:"وقد سأل من وجبت طاعته، ولم يسع إهمال أمره وإساءة طاعته أن أجمع من سيرأسلافنا وأخبارهم ما تيسرلي جمعه وأضع في ذلك تصنيفا...فأخذت في تهذيب الكتاب المذكور وأضيف إلى ذلك ما لابد منه من خطبة وشعر غير مشهور على أني معترف بالقصر والفهاهة، راغب في الأعضاء من ذوي الفطان والنباهة متيقن أن الماء يطيب بطيب مَوارُده ...وقد رأيت أن أقدم مقدمة تكون فراشاً للكتاب ...ثم أتي بتسمية مشايخها وذكر طبقاتهم خلفا عن سلفا ...ليتم المقصود ويتألف ..."[2]

لا نعرف على وجهه التحديد التاريخ الذي انتهى فيه أبو العباس من تأليف كتابه، فالمستشرق الفرنسي موتيلنسكي في مقاله عن بعض المؤلفات الإباضية في مزاب بأن الدرجيني قد انتهى من تأليف كتابه سنة 626هـ/1229م، إلا أن هذا الرأي غير صحيح لأن الدرجيني قد ذكر في كتابه أحداثا جرت بعد ذلك التاريخ[3]،في حين يري الوسياني أن الدرجيني قد انتهى من تأليف كتابه سنة 650هـ/1252م[4].

---

[1]- البرادي: **المصدر السابق**، ص215. ينظر: فرحات الجعبيري: **المرجع السابق**، ص191،192.

[2]- الدرجيني: المصدر السابق ،ج1، ص3،4.

[3]- moutylinski :**Bibiographie du M'zab** , livres de secte abadhite , p40 .

[4]- الوسياني: **سير الوسياني**، تح: عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، وزارة التراث والثقافة، مسقط، عمان، 2009، ج 1، ص190.

2- منهج الدرجيني في كتابه:

أتبع الدرجيني منهجا جديداً في كتابة السير الإباضية وهو منهج الطبقات[1]، إذ وضع في ذلك مؤلَّفه المشهور طبقات المشايخ[2] بالمغرب في جزأين، هذا وقد صرح في صدر كتابه أنه قسمه إلى جزأين جزء التاريخ وجزء السيرة[3]،كما قسم كل قرن على غرار أبي عمار عبد الكافي إلى طبقتين: الخمسين الأولى والخمسين الثانية، وقد سدّ بهذا التقسيم ثغرة طالما شكا منها الباحثون[4]، بدأ بالطبقة الثانية 50هـ-100هـ/ 670م -718م، ولم يتكلف الكتابة في الطبقة الأولى لأنها في اعتقاده أشهر من أن يضيف إليها شيئاً[5].

وجعل كتابه في جزأين واضحين الجزء الأول هو مجرد إعادة نقل لكتاب السيرة وأخبار الأئمة لأبي زكرياء وذلك حسب قوله:" وأحرز كل خبر بما يليه من كتاب أبي زكرياء يحي بن أبي بكر رضي الله عنه"[6].

أما الجزء الثاني فهو أكثر أهمية كونه يُمثَّل العمل الأصلي قسمه إلى اثنتي عشرة طبقة، مدّة كل طبقة خمسون سنة، وتستغرق الطبقات الأربعة الأولى القرنين الأول والثاني للهجرة، وهي مخصّصة

1- الطبقات: تعني الحال على اختلافها، أما لغويا فهي مجموعة من الناس تتقارب من حيث المكانة والمنزلة أو تتفق في فن من الفنون المعرفة، أو مجموعة من الناس توجد في فترة زمنية محددة وهو منهج إسلامي أصيل، وقد كان هناك اختلاف في مدة الطبقة. ينظر: مجموعة من الباحثين: **معجم مصطلحات الاباضية**، ج 1، ص632، علي بن سعيد الريامي: **المرجع السابق**، ص61، صالح الزرويل: **المرجع السابق**، ص61.

2- المشايخ: أن الشيخ في اللغة تشير إلى الطاعن في السن وربما قصد به من يجب توقيره، وكان يطلق عرفا على الكبار في السن وكان مجال هذا اللقب واسعا جدًا، فكان يطلق على بعض الكبار العلماء، على الوزراء، والرجال الكتابة والمحتسبين. ينظر: علي بن سعيد الريامي: **المرجع السابق**، ص62.

3- السيرة: تعني الطريقة يقال سار بهم سير حسنة، وتعني أيضا الهيئة، كما تعني حدث وحديث أوائل، وهو تاريخ وأخبار الماضين وحكاية مآثرهم ومناقبهم وتقلبات حياتهم، ولقد كانت السيرة النبوية أول عمل من أعمال تدوين التاريخي يقوم به العرب في صدر الإسلام. ينظر: صالح الزرويل: **المرجع السابق**، ص61.

4- الدرجيني: **المصدر السابق**، ج 1، مقدمة الكتاب.

5- بحاز وآخرون: **المرجع السابق**، ج2، ص 89.

6- الدرجيني: **المصدر السابق**،ج1، مقدمة المحقق.

للعلماء الإباضية المشارقة، أما الطبقات الثمانية المتبقية فهي مخصصة للشيوخ الإباضية من أصل مغربي، وتستغرق القرون الهجرية الثالث والرابع و الخامس والسادس[1].

اعترف الدرجيني بنفسه باستفادته من أبي عمار عبد الكافي الذي سنقوم بترجمته كما أشار إلى طريقته في إكمال طبقاته حتى عام 650هـ/1252م، والحقيقة أن كلا من أبي عمار والدرجيني قد اتبع أسلوباً مفيداً في تقسيمة لطبقات الرجال زمنيا،[2] وهذا حسب قوله له: "هذا الفصل نقلته مما فعله الشيخ أبو عمار عبد الكافي رضي الله عنه" وذلك أنه لما رأى العزابة يسندون أمر دينهم واحداً عن واحد، أكابراً عن أكابر، وثقة عن ثقة ..."[3].

3- محتوى الكتاب:

استهل الدرجيني كتابه بتصدير حض فيه على التزود بالعلم والمعرفة، وأورد عدداً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تكرم العلم والعلماء، كما أشار في تصديره إلى الأسباب التي دعته إلى تصنيف الكتاب، كما اتبع المؤلف تصديره بمقدمة جعلها فراشاً لكتابه، وتشتمل هذه المقدمة على المعلومات الهامة والمفيدة شرح فيها بعض الألفاظ والمصطلحات الإباضية[4]، بعد انتهائه من المقدمة، شرع المؤلف في كتابة القسم الأول ويحتوي هذا على مجموعة من الأخبار التاريخية منها دخول الإباضية إلى شمال إفريقيا وتأسيس الإمامة الإباضية وأئمة بني رستم وأخيرا سير بعض العلماء الإباضين[5] .

أما القسم الثاني من كتابه فقد خصصه لسير وأخبار الرجال الإباضين الذين كان لهم دورٌ بارز في تنظيم الحركة الإباضية منذ القرن الأول الهجري وحتى منتصف القرن السابع الهجري[6]، وبالإضافة إلى

1- تاديوس ليفيتسكي: **المرجع السابق**، ص27.

2- محمد عوض: **المرجع السابق**، ص112.

3- الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1، ص 6. ينظر: الوسياني: **المصدر السابق**، ص191.

4- محمد عوض: **المرجع السابق**، ص 111.

5- تاديوس ليفيتسكي: **المرجع السابق**، ص27.

6- محمد عوض: **المرجع السابق**، ص 114.

ذلك فإنّ الطبقات الأربعة الأخيرة لا تُعنى إلا بأعلام وراجلان، ووادي أريغ، ووادي سوف، وبلاد الجريد، وجزيرة جربة[1].

واستعمل الدرجيني في كتابه مصادر مثل:كتاب أبي عمار عبد الكافي، وكتاب السير لأبي الربيع سليمان بن يخلف[2]، وبشكل رئيسي على كتاب السير لأبي زكرياء، وأخذ أيضا عن ابن سلام بن عمر اللواتي[3]، واعتمد على كتاب الوسياني، يؤكد ذلك الشماخي أن أبا العباس الدرجيني كان قد نقل روايات عن الوسياني[4]، لكن ما يمكن ملاحظته حول طريقة كتابة الدرجيني في أنّها تختلف عن طريقة الوسياني،كما يتضح أيضا أن الجزء الأول من كتاب الدرجيني لا توجد فيه روايات للوسياني لأن الكتاب كما أسلفنا أصلا هو تهذيب لكتاب أبي زكرياء[5].

" يورد الدرجيني في أماكن أخرى بعض المعلومات التي تزيد الصورة وضوحاً ودقة، معتمداً فيها على المصادر الأخرى ومن أمثلة ذلك ما فعله خلال حديثه عن مدينة تيهرت عاصمة الدولة الرستمية، حيث قام بإضافة المعلومات الهامة نقلها عن المؤرخ المعروف بالبكري وأيضا الرقيق القيرواني"[6].

وأتبث الدرجيني في طبقاته وثائق نادرة تتعلق بالمذهب الإباضي مثل: القواعد الخاصة بتأسيس الحلقة التي وضعها أبو عبد الله محمد النفوسي[7]، وخُطب أبي حمزة الشاري في كل من مكة والمدينة

1- تاديوس ليفيتسكي: **المرجع السابق**، ص 27.

2- أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي: مؤرخ ومتكلم ومفت، من مواليد قبيلة مزاتة البربرية كما نتبين من نسبته، أما تاريخ ميلاده فهو غير محدد، وقد قرأ على الشيخ أبي عبد الله وأتقن عليه علم الأصول والنظر. ينظر: الدرجيني: **المصدر السابق**،ج1، ص192. ينظر كذلك: تاديوس ليفيتسكي: **المرجع السابق**، ص 66.

3- ناصر الدين سعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999، ص105.

4- الوسياني: **المصدر السابق**، ص191.

5- الوسياني: **نفسه**، ص192.

6- محمد عوض: **المرجع السابق**، ص113.

7- أبو عبد الله محمد بن بكر النفوسي: هو مصلح وعالم إباضي مشهور من القرن الخامس ولد على الأرجح في قسم الثاني من القرن الرابع الهجري /العاشر ميلادي في بلاد الجريد وهو راو لبعض الروايات المتعلقة بالشيوخ الإباضيين في شمال إفريقيا. ينظر: تاديوس ليفيتسكي: **المرجع السابق**، ص 32.

المنورة، وكذلك بعض الوثائق الهامة التي توضح آراء الفرقة الإباضية في المسائل المختلفة الفقهية والسياسية[1]، ومن أهم هذه الوثائق تلك التي ينسبها إلى أبي سفيان محبوب ابن الرحيل[2].

4- أهـــــمية الكـــتاب:

كُتب الطبقات من كتب التراث القيّمة التي تبيّن لنا أحوال أمتنا على مرّ العصور التاريخية فعن طريقها يمكن إدراك قوة وضعف العصر وتطور وانهيار المجتمع، فيمكن دراسة الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية من تلك الطبقات[3]، ومن هنا جاءت أهمية كتاب طبقات المشايخ لأبي العباس الدرجيني،كما يصفه محقق الكتاب عبد الرحمان بكلي في المقدمة الكتاب "بأنه يعطينا صورة إجمالية عن رجال الإباضية، إلى حدود القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، الدارس للتاريخ الإسلامي في الغرب الإسلامي لا يمكن أن يستوفي معلوماته دون الإطلاع على هذا الكتاب القيم"[4]، فيعتبر كتاب طبقات المشايخ بالمغرب للدرجيني، من عيون التراث الإباضي بالمغرب الإسلامي، ومن المصادر الأساسية للحياة العلمية والمذهبية والاجتماعية لكونه اعتمد على مصادر لم تصلنا وهي التي تتعلق بتراجم بعض المشارقة[5].

في حين تحدث عدد من الباحثين والدارسين عن أهمية الكتاب ومن بينهم الدكتور إبراهيم بحاز بكير"بأنه مجموعة من السير والتاريخ والفقه، وهو مفيد في تاريخ الإباضية بالمغرب، فيه معلومات قيمة عن واحات وارجلان وأريغ بتقرت، وواد سوف، وجربة، وجبل نفوسة"[6].

1- ناصر الدين سعيدوني: **المرجع السابق**، ص 106.

2- أبو سفيان محبوب ابن الرحيل: عاش في القرن الثاني للهجري، وعده الدرجيني من رجال الطبقة الرابعة، وكان أحد الشيوخ الإباضية البارزين في البصرة عاصر كلا من أبي عبيدة مسلم والربيع ابن الحبيب، وقد ألت إليه الزعامة الدينية الإباضية المشرق بعد وفاة الربيع ابن الحبيب. ينظر الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2، ص 90.ينظر كذلك: محمد عوض: **المرجع السابق**، ص 132.

3- الخشني: **طبقات علماء أفريقية**، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، دتا، ص5.

4- الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1، مقدمة الكتاب.

5- ناصر الدين سعيدوني: **المرجع السابق**، ص 106،107.

6- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 90.

فأهمّيته تكمن فيما يقدّمه لنا في طيّاته من معلومات عن بعض مظاهر الحياة في المجتمع المغربي، فعلى الرغم من أنّه نقل كثيراً عن أبي زكرياء في الجزء الأول إلّا أنّه أتى بتفاصيل أكثر خاصّةً وأنّ كتابه جاء بطريقة الطبقات التي ميزة هذا المصدر أنّه قدم وصفاً دقيقاً لشيوخ الإباضية وعلمائهم، مبرزا دورهم في الحركة الإباضية[1].

"كما يزودنا الكتاب أيضا من الناحية الجغرافية بعدد وافر من أسماء المدن والقرى والبلدات منها ماهو موجود إلى اليوم،كما أنه تطرق أحياناً إلى الأنشطة الاقتصادية والزراعية في تلك المدن والقرى،كما حفظ لنا عدداً من المراسلات المتبادلة بين العلماء والأئمة ورعاياهم"[2].

كما يعطينا الدرجيني معلومات جيدة عن تاريخ الدولة الرستمية منذ تأسيسها عام 160هـ/777م وحتى سقوطها على أيدي الفاطميين في العقد الأخير من القرن الثالث الهجري، السابع ميلادي، ويتحدث أيضا عن انقسام الحركة الإباضية في شمال إفريقيا إلى الفرق المختلفة،كما يزودنا بمعلومات هامة وقيمة عن انتشار الدعوة الإباضية في بلاد المغرب منذ رحيل حملة العلم المغاربة إلى البصرة عام 135هـ/752م [3].

"ورغم أهمية كتاب الدرجيني خاصةً فيما يخص تاريخ الدولة الرستمية وعلمائها، نجد أحد المتأخرين عنه وهو البرادي أبو القاسم محمد بن إبراهيم المتوفى في القرن الثامن الهجري ينقده ويضع كتابه الذي جعل له هذا العنوان "الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات" أي طبقات الدرجيني"[4]، الذي لم يتطرق إلى أحداث الفتنة أو الفتنة الكبرى، فرأى البرادي أن ذلك مخل بالكتاب على اعتبار أن تلك الأحداث هي الأساس الذي افترقت عليه الأمة إلى الفرق والمذاهب، وهذا حسب ما ذكره في كتابه:"فإني رأيت كتاب الطبقات ضالة عز شدوها ومنشدوها ومنهلاً عذباً قد أعوز

1- مسعود مزهودي: **الإباضية في المغرب الأوسط**، المطبعة العربية، غرداية، 1996، ص 20،21.

2- علي بن سعيد الريامي: **المرجع السابق**، ص69.

3- محمد عوض: **المرجع السابق**، ص 116.

4- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 50.

واردوها وموروداها مع أنه فيما اشتمل عليه من غرائب الأخبار وعجائب مناقب السلف الأخيار قد صار كالوسطى في العقد فيما أودع من الخطب البديعة والنكتة الحسنة الرفيعة كالروضة الزهراء التي قد أمرعت تلالها ومجانيها ...فوجدته كما تصفه الألسن وفيه ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين إلا أنه أغفل عن ذكر الصدر الأول وأخل بذكر ما عليه المعول"[1].

ويرى محمود إسماعيل عبد الرزاق في كتابه الخوارج في بلاد المغرب "وفيما يتعلق بالمشارقة اعتمد الدرجيني على الكتاب الكامل لأبي العباس المبرد بينما نقل كثيراً عن أبي زكرياء في أخبار المغاربة، ومن ثم فما تضمنه كتابه من معلومات في هذا الصدد مكررة ولا تقدم جديداً. أكثر من ذلك فإن الدرجيني ورث نفس مثالب سابقيه،ولم يبذل ثمة محاولة لتحقيق معلوماته وإن كان من الإنصاف أن نثبت له أمانته في إسناد هذه المعلومات إلى من نقلها عنهم"[2].

من خلال ما سبق نلاحظ أن الدرجيني قام برحلات إلى بعض المدن والقرى وأخذ العلم منها حيث كان يجالس الفقهاء والعلماء خلال رحلاته، وقد استفاد منها وأفاد، وذلك من خلال إنتاجه العلمي الذي أثرى به المذهب الإباضي والحركة العلمية في بلاد المغرب الإسلامي ككل خلال القرن السابع الهجري وما تلاه.

---

[1]- البرادي: **المصدر السابق**، ص 10،9. ينظر: إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص50،51.

[2]- محمود إسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4هـ،ط2**، دار الثقافة، دار البيضاء، 1985، ص19.

الفصل الثاني

علماء في تيهرت من خلال طبقات الدرجيني

المبحث الأول: التعريف بمنطقة تيهرت

المبحث الثاني: الحياة الفكرية

المبحث الثالث: علماء تيهرت الرستميين

تعتبر الدولة الرستمية أول دولة إسلامية محلية نشأت في بلاد المغرب الأوسط وكان ذلك سنة 160هـ/777م، وقد ازدهرت ونمت ونالت شهرة واسعة، اخترقت الأفاق، ولكن قبل أن تقوم هذه الدولة على عودها، مرت بمراحل تمهيدية، وفترات تحضيرية، من بناء مدينة تيهرت التي أُتخِذتْ عاصمة لها[1]، وتُعد تيهرت[2] من أهم المراكز الإشعاعية في تلك الفترة، حيث كان لها دوراً هاماً وكبير في المغرب الأوسط،فقد ازدهرت فيها الحياة الفكرية والثقافية، فظهر بذلك العلماء والأدباء، سخروا أنفسهم وقدراتهم في هذا السبيل، وهذا ما سنتحدث عنه في الفصل الثاني من بحثنا.

المبحث الأول: التعريف بمنطقة تيهرت:

1- اختيار موقع مدينة تيهرت:

وصل عبد الرحمن بن رستم بعد هروبه من محمد بن الأشعث إلى المغرب الأوسط وبالتحديد إلى جبل سوفجج[3] المنيع فاعتصم به، فجعله معسكره ومقره[4]، وفي هذا الجبل المنيع والحصن الطبيعي، تجمعت جموع الإباضية التي قصدته من كل النواحي حتى اجتمع عنده من طرابلس وجبل نفوسة من العلماء، فقط ما يزيد على ستين من أكابر العلماء وأهل الفضل والرأى[5].

1- محمدباحماني: **الإباضية في المغرب الأوسط من بداية انتشار المذهب إلى نهاية الدولة الرستمية 160هـ/296هـ**، مذكرة لنيل شهادة التخرج ليسانس التاريخ، إشراف: عبد الحميد، جامعة الجزائر2، 2010/ 2011، ص24.

2- تيهرت: ولابد من الإشارة إلى أن لفظ تيهرت أضبط من تاهرت، كما أن تيهرت أو تاهرت مدينتان قديمة وحديثة، وتقع تيهرت عاصمة الدولة الرستمية على بعد تسعة كيلو مترات من تيهرت اليوم. ينظر: ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي،1985، ص 25.

3- سوفجج: يطلق اليوم على واد تجري فيه عين تنبع من سفح جبل تسمى(عين سوفقيق) وهو في الجنوب بين مدينة شلالة شرقا ومدينة السوقر غربا. ينظر: محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**، ج3، ص238.

4- محمد علي دبوز: **نفسه**، ج3، ص238.

5- عيسي الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، دار القلم، ط3، 1987، ص86.

ففي هذه الفترة بالتحديد، رأوا ضرورة بناء مدينة يأوون إليها، ويتحصنون بها بدلا عن جبل سوفجج، ويبدو أن الانطلاقة الفعلية لبناء هذه المدينة التي ستصبح عاصمة الدولة الرستمية كانت نهاية 155هـ/772م وبداية عام156هـ/773م[1].

عندها قرر الإباضية بناء المدينة خرجت طائفة منهم ترتاد مكاناً صالحاً[2]، وهذا ما يؤكده الدرجيني في كتابه"فأرسلوا رجالا من ذوي المعرفة، وفرّقوهم في الجهات يتخيّرون مكانا يصلح لما حاولوه، ورجعوا وقد وقع اختيارهم على تاهرت[3]...وقد كانت قبل ذلك رياضا لا عمارة فيها إلّا السباع والهوام"[4].

وجاء اختيار موقع تيهرت دون غيرها بما تمتاز به من مميزات أهمها:"البعد عن الخطر العباسي إذ تقع في منطقة داخلية منطوية على نفسها في السفح الجنوبي لجبل كزول، لذا فهي تدير ظهرها للبحر وتوجه أنظارها نحو الداخل وهذا يمثل موقعا إستراتيجياً لحماية الدولة"، بإضافة إلى أن المنطقة محاطة بقبائل مشهورون بانتمائهم إلى المذهب الإباضي[5]، وقد حدد البكري في كتابه هذه القبائل إذ يقول:"وبقبليها لواطة وهوارة في قرارات وبغربيها زواغة وبجوفيها مطماطه وزناتة ومكناسة وقد ذكرنا أن بشرقيها حصن لبرمجانة"[6].

---

[1]- إبراهيم بحاز: **عبد الرحمان بن رستم**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د تا، ص30.

[2]- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 114.

[3]- تاهرت: هنالك من يكتب تيهرت بالألف مكان الياء "تاهرت". ينظر: ياقوت الحموي في كتابه **معجم البلدان** إذ يقول: "تاهرت بفتح وسكون الراء والتاء فوقها نقطتان اسم لمدينين متقابلتين بأقصى المغرب.ص 813.

[4]- الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1، ص40.

[5]- عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص 95.

[6]- أبو عبيدة البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د تا، ص 67. ينظر: الباروني: **كتاب الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، تح: أحمد كروم وتقديم: إبراهيم بحاز، دار البعث، قسنطينة، ط3، 2003،ص4.

وكانت منطقة تيهرت من أخصب المناطق في تلك البقاع لا يهجرها السحاب ولا تشحُّ عليها السماء فسماؤها باكية دائما بالغيوم[1]، وهذا حسب ما ذكرتهُ لنا المصادر الجغرافية منها المقريزي حيث يقول:" بها قوم من البربر ومزارع وعيون ولهم تجارات وأسواق عامرة وبها ماشية كثيرة وبراذين حسنة ولهم مياه جارية تدخل بيوتهم وتُصرف إلى بساتينهم تسقيها"[2].

في حين نجد في كتاب الاستبصار أن منطقة تيهرت "هو بلد خصيب كثير النخل والبساتين وفيه سبع مدن مسورة حصينة تقرب بعضها من بعض أكبرها تسمى أغرم...وهي بلاد كثيرة الزرع والضرع والبساتين، كثيرة المياه"[3].

كما يشرف الموقع الذي أُنشئت عليه مدينة تيهرت على أنهار وعيون اتسمت بالوفرة والتنوع باعتبارها اختطت على واد ميناس وهذا ما ذكره ابن خلدون"فاختطوها على وادي ميناس النابعة من عيون بالقبلة، وتمر بها وبالبحطاء إلى أن تصب في وادي شلف"[4]، فوجود بعض الأنهار الكثيرة والمتنوعة التي لا شك أن لها دوراً في ازدهار الزراعة خاصة منها الأنهار المحيطة بتيهرت، ومنها وادي شلف الذي يفيض كما يفيض نيل مصر[5].

وكان لذلك أثره في دعم اقتصاد الدولة، وجعل من تيهرت عاصمة تجارية هامة بين مدن المغرب، فازدهرت فيها الصناعة والتجارة والطرق التجارية بكل الجهات فكانت لها قوافل منظمة إلى السودان وغيرها من الأقطار الشرقية، فصارت هي السوق العالمية في إفريقية ووجه التجار الكبار من أنحاء الدنيا[6].

1- محمد علي دبوز: **المرجع السابق**،ج 3، ص 257.

2- المقريزي: **جني الأزهار من الروض المعطار**، تح: محمد زينهم، دار الثقافية، ط1، 2006، ص66.

3- مجهول: **الاستبصار**، ص 224.

4- عبد الرحمان ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوى السلطان الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ج 6، ص 159.

5- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 174.

6- محمد علي دبوز: **المرجع السابق**،ج3، ص 257.

2- بناء مدينة تيهرت:

يجعل ابن خلدون بناء مدينة تيهرت سنة 144هـ/761م[1]، وهو ما أكده المحققين لكتاب ابن الصغير أن تأسيس تيهرت سنة144هـ، غير أن الإباضية المتجمعين في المدينة الجديدة لم يُسندوا الإمامة إلى عبد الرحمن إلا حوالي سنة160هـ أو 162هـ[2]، في حين يرى ابن عذاري أن بناء مدينة تيهرت كان سنة 161هـ[3].

كانت منطقة تيهرت كما تشير إليه المصادر عبارة عن أرض لا عمارة فيها، فحصر الموقع للبناء حيث تذكر لنا المصادر الإباضية ارتبط بناء مدينة شأنها المدن الإسلامية في تلك الفترة، حيث يذكر الدرجيني في كتابه:" فلما اتفقوا على عمارتها أمروا مناديا ينادى بسباعها ووحوشها وهوامها: أن اخرجوا فإنّا أردنا عمارة هذه الأرض فأجّلوها ثلاثة أيام، وبلغنا أنّهم رأوا وحوشها تحمل أولادها خارجة منها"[4]."ثم إنهم أطلقوا فيها النيران، وأحرقت النيران ما عليها من أشجار"[5].

أما البكري، فقد قدم لنا معلومات قيمة حول موضع تيهرت حيث ذكر في كتابه:"فنزلوا موضع تاهرت اليوم وهو عصبة أشبة ونزل عبد الرحمن منه موضعا مربعا لا شعراء فيه فقال البربر نزل تاقدمت تفسيره الدف شبهوه بالدف لتربيعه"[6]، وينفرد البكري في رواية له عن بناء مدينة تيهرت إذ يقول:"أنهم لما أردوا بناء تيهرت كانوا يبنون النهار فإذا جن الليل وأصبحوا وجدوا بنيانهم قد تهدم فبنوا حينئذ تاهرت السفلى وهي الحديثة "[7]، وهي تقع على بعد خمسة أميل من القديمة غربا.

1- عبد الرحمان ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص159.

2- ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 19، مقدمة المحققيْن.

3- ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج،س،كولان وإليقي يروقنال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ج1،ص196.

4- الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1، ص 40.

5- أبو زكرياء: **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979، ص 53.

6- أبو عبيدة البكري: **المصدر السابق**، ص67

7- البكري: **نفسه**، ص67.

المبحث الثاني: الحياة الفكرية في تيهرت

1- دور الأئمة في الحركة الفكرية:

تميزت الحياة العلمية والفكرية في الدولة الرستمية بتيهرت بالنشاط والحيوية والاستقرار والازدهار، حيث تعتبر من أهم المراكز الثقافية في المغرب الأوسط، فكانت حكام الدولة الرستمية دولة العلم والمعرفة تحب العلم وتجله[1]، فقد بذل الرستميون جهودا كبيرة في نشر العلم عن طريق بناء المؤسسات التعلمية وتوفير المادة العلمية لها[2]، حتى أصبحت ملتقى لكثير من العلماء والطلبة من جميع أنحاء العالم الإسلامي، فقد سماها المؤرخون ببلخ العراق تشبيها لها ببلاد العراق بما عرفته من ازدهار فكري وثقافي، وهذا ماذكره المقدسي في وصفه لمدينة تيهرت:"هي اسم القصبة أيضا، هي بلخ المغرب، قد أحدق بها الأنهار والتفت بها الأشجار، وغابت في البساتين، ونبعت حولها الأعين، وجل بها الإقليم، وانتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب..."[3].

وإذا كانت تيهرت، قد برزت كمركز ثقافيا وفكريا مشهورا في المغرب الإسلامي، خلال القرن الثالث الهجري فإن ذلك راجع إلى كونها عاصمة دولة مستقلة عرفت نشاطا ملحوظا في مختلف الميادين الفكرية[4]، ويلاحظ أن الحركة الفكرية في تيهرت قد كانت على ارتباط بالمشرق، إذ وقعت مراسلات مع علماء المذهب هناك، فكان الرستميون يرسلون الأموال لشراء الكتب، ويلاحظ أيضا أنّ تسامح الأئمة وحرية الفكر جعلت منها مركزا لدراسات الإسلامية[5].

1- محمد علي دبوز: **المرجع السابق**، ج3، ص 329.

2- فتيحة قرواز: **الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية 260هـ-296هـ**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ وحضارة المغرب الأوسط، إشراف: ميلود ميسوم، جامعة الشلف، 2012/2011، ص174.

3- المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة بريل، ليدن، ط2، 1902، ص228.

4- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص316.

5- عبد الكريم جودت: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دتا، ص107.

كان أئمة الدولة الرستمية من العلماء الذين كرسوا حياتهم للعلوم ونشرها في كل طبقات المجتمع، وقد شارك هؤلاء الأئمة العلماء مشاركة فعالة في الحركة العلمية في تيهرت بتشجيع الناس على طلب العلم، فكانوا يقومون بالتدريس في جامع تيهرت وجامع جبل نفوسة[1].

وللحديث عن دور الأئمة الرستميين في الحياة الفكرية فكلهم علماء، ومن شروط الإمامة عند الإباضية أن يكون الإمام المبايع عالما محيطا وهذا ما نجده في الأسرة الرستمية[2]، فقد ذكر أبو زكرياء في كتابه سير الأئمة وأخبارهم:"كان البيت الرستمي بيت علم وفنونه من الأصول والفقه و التفسير وعلم اختلاف الناس، وعلم النحو والإعراب والفصاحة وعلم النجوم"[3]، كما أنّ الرستميون من المهتمين باللغة العربية وإتقانها، فهي لسان الدولة الرستمية ودليل على ذلك رسائل الرستميين إلى الأمة البربرية في الحث على الطاعة والتمسك بالدين[4].

والإمام عبد الرحمن بن رستم من كبار العلماء في عصره،كان بارعاً في علوم الدين واللغة والفلك، محباً للعلم فأقبل على التأليف في وقت فراغه، وله كتاب في التفسير ولم يصل إلينا[5]، وهذا دليل على اهتمامه بالعلم والمعرفة، فقد كان له حلقات العلم في المسجد.

و ابنه عبد الوهاب، من فحول العلماء،كثير القراءة والمطالعة عالماً، أخذ العلم عن حملة العلم من البصرة وخاصة منهم والده[6]، و له كتاب معروفاً "بمسائل نفوسة الجبل"، لأن نفوسة كتبت إليه في

---

[1]–عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، جامعة الإسكندرية، 1999، ص488.

[2]– إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص318.

[3]– أبو زكرياء: **المصدر السابق**، ص65.

[4]– مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د تا، ج2، ص78،77.

[5]– عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، 488.

[6]– إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 322.

مسائل أشكلت عليها فأجابها عن كل مسألة مما سألت عنه"[1]، وقد قضى في عهده سبعة أعوام بجبل نفوسة[2]، قضاها في تلقين نفوسة مسائل الصلاة[3]، فقد شهد عصره ازدهارا في الحياة الفكرية.

2- المؤسسات التعليمية:

للمؤسسات التعليمية دورُ فعال في النشاط الثقافي بالمغرب الأوسط في العهد الرستمي، فقد أدى المسجد دورا كبيرا في تنشيط الحركة الفكرية في الدولة الرستمية حيث يعد من أهم المراكز التعليمية، وكما هو معروف أن أول ما يقام في بناء المدينة هو المسجد وهذا ما قام به عبد الرحمن بن رستم لما شرع في بناء مدينته[4]، فقد كانت المساجد منتشر تعقد فيها حلقات العلم، فكان الطلبة يتوافدون عليه لأخذ العلم من حلقاتهم.

الكُتّاب من أهم المؤسسات التي فتحت أبوابها لطلاب العلم والمعرفة، وهي من أشهر أنواع التعليم الابتدائي في المغرب الأوسط، كانت موصلة بكل مسجد مبثوثة في كل حي للتعليم، يتلقي فيها الصبيان القراءة والكتابة والمبادئ العربية، وتحفظهم القرآن والحديث، وتعلمهم مالا يسع جهله من الشريعة الإسلامية[5].

ويبدو أن طريقة التدريس في الكُتّاب تكون على ألواح، بحيث أن التلميذ يكتب دروسه على لوح من خشب ربما لندرة الورق في ذلك الحين، وتذكر المصادر الإباضية أن أول من علم القرآن بجبل نفوسة هو رجل يدعى عمر بن يمكتن[6].

1-ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 39.

2- جبل نفوسة: هي قبيلة نفوسة واحدة من أكبر قبائل البربر البتر وأوسعها فهي تنتسب إلى نفوس ابن زحيك بن مادغيس الأبتر، وتنسب إلى بطون كثيرة أبرزها: ماطوسة، وزمور، مكسور. ينظر: عوض الشرقاوي:**التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة**، مؤسسة تاوالت الثقافية سلسلة الأبحاث التاريخية، د تا، ص 21.

3- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 321.

4- فتيحة قرواز: **المرجع السابق**، ص 175.

5- محمد علي دبوز: **المرجع السابق**، ج3، ص 329.

6- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص332.

اشتهرت تيهرت في العصر الرستمي بمكتبة المعصومة التي كانت تضم نحو ثلاثين ألف مجلد في مختلف أنواع العلوم والفنون، وهذا دليل على ازدهار حركة التأليف واقتناء الكتب من المشرق، فتشير بعض المصادر الإباضية أن الإمام عبد الوهاب" أرسل ألف دينار إلى المشرق إلى إخوانه بالبصرة أن يشتروا له بها الكتب فلم وصلهم الألف اشتروا بها ورقاً فنسخوا له فيها أربعين حملا من كتب فلما بلغته تشمر وجد لقراءتها"[1]، وقد خربت هذه المكتبة على أيدي الفاطميين، بعد أن أخذوا منها ما اهتموا به من كتب الرياضيات والفلك والهندسة والطب[2].

كما شاركت المرأة الرستمية في الحركة الفكرية، فكانت أخت الإمام أفلح بن عبد الوهاب عالمة بالحساب والفلك والتنجيم، كما كانت العالمة مارن إحدى العالمات بدقائق المذهب الإباضي في جبل نفوسة[3].

ومن هنا نلاحظ أن الحركة الفكرية في الدولة الرستمية كانت مزدهرة ومتطورة، بحيث غدت تيهرت مركز الإباضية وعاصمة فكرية ودينية لها طيلة 130سنة، وأمتد إشعاعها إلى المراكز الأخرى في بلاد المغرب منها جبل نفوسة وجربة.

---

[1]- أبو زكرياء: **المصدر السابق**، ص65. ينظر: عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص236،237.

[2]- عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص290.

[3]- عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص238.

المبحث الثالث: علماء تيهرت الرستميون

1. عبد الرحمن بن رستم (160هـ-171هـ):

هو مؤسس الدولة الرستمية في تيهرت، وهو أحد أعلام الإباضبة المشهورين، وتكاد المصادر جميعا تتفق على أن عبد الرحمن فارسي الأصل حتى الذين عاصروا الرستميين مثل اليعقوبي الذي يجعلهم من الفرس إلاّ أن ابن الصغير لا يشير إلى هذا النسب ويذكر أن عبد الرحمن لا قبيلة له يشرف بها ولا عشيرة تحميه[1]، ويذكر الدكتور إبراهيم بحاز أن عبد الرحمن بن رستم من الأشبان من أسرة الملوك اللذارقة وهذا نقلا عن المسعودي في مروجه[2].

كان مولده بالعراق، ولا نعرف السنة والمدينة التي ولد فيها عبد الرحمن ولكن الاحتمال الأكبر أنه ولد في العقد الأول من القرن الثاني الهجري[3]، ومنها سافر به أبوه وأمُّه إلى الحجاز، لأداء فريضة الحجَّ، إلاّ أنّ الأب وافاه أجله، وترك يتيماً وأرملة[4]، فتزوج رجل من القيروان أم عبد الرحمن، فأقبل بهما حتى قدموا أرض القيروان ونشأ بها عبد الرحمن[5].

وفي مدينة القيروان نشأ عبد الرحمن بن رستم وتعلَّم مبادئ العلوم، حيث صادف هناك نشر الدعوة الإباضية في تلك البقاع فتعلَّق بها، ونصحه أحد الدعاة بالسفر إلى المشرق إن أراد الاستزادة[6]،

---

[1]- ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 26. ينطر: ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص121.

[2]- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 121 هامش 2.

[3]- إبراهيم بحاز: **عبد الرحمان بن رستم**، ص 7.

[4]- إبراهيم بحاز وآخرون: **المرجع السابق**، ص515.

[5]- الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1، ص19.ينطر: أبو زكرياء: **المصدر السابق**، ص35.

[6]- إبراهيم بحاز وآخرون: **المرجع السابق**، ج1، ص515.

تقدم ارتحاله إلى أبي عبيدة مسلم ابن أبي كريمة وأخذ العلم منه[1]، ويعد من حملة العلم الخمسة، وهم دعاة الإباضيون مبعوثون من قبل أبي عبيدة إلى المغرب لنشر أفكار الإباضية[2].

كان قاضياً وناضراً بويع إماماً للدولة الرستمية بعد بناء مدينة تيهرت، حسن الطريقة وصحيح السيرة، فقد شهد عهده ازدهاراً ورخاء وأمناً فقوى فيها الضعيف وانتعش فيها الفقير[3].

كان عهد عبد الرحمن عهد استقرار وبناء، نظَّم فيه إدارة الدولة فذهب محمود السيرة مشكور الإمامة من الأقدمين والمحدثين، توفِّيَ رحمه الله سنة 171هـ/787م[4].

2ـ عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم(171هـ-208هـ):

وهو الإمام الثاني لسلالة الرستميين في تيهرت، نشأ في كنف والده عبد الرحمن وأخذ عنه الخصال الحميدة وتعلم علوم الدين واللغة على يديه فكان عالما يستعمل اللغة العربية والفارسية والبربرية[5].

بويع بالإمامة بعد أبيه عبد الرحمن بمدينة تيهرت بنحو شهر وذلك لما حضرته الموت جعلها شورى بين خيار المسلمين[6]، فلمَّا أراد الناس مبايعته تقدم مسعود الأندلسي ليبايعه فعارضه ابن فندين وأصحابه[7]، وأظهر مسعود من الوفاء والولاء لعبد الوهاب فبادر إلى مبايعته وبايعه الناس من بعده، أما ابن فندين فأظهر من الخلاف على الإمام بعد البيعة[8].

1-الشماخي: **كتاب السير الجزء الخاص بتراجم العلماء المغرب إلى نهاية القرن 5هـ**، تح: محمد حسن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 1995، ص42،43.

2- تاديوس ليفيتسكي: **المرجع السابق**، ص37.

3- ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص26.

4- إبراهيم بحاز وآخرون: **المرجع السابق**، ج1، ص518.

5- عبد الحميد حسن حمودة: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2006،ص328.

6- الشماخي: **المصدر السابق**، ص51.

7- الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1، ص45،46.

8- ابو الربيع الباروني: **مختصر تاريخ الإباضية**، مؤسسة تاوالت، د م تا، ص40.

كان عالماً متضلِّعاً ومن اكبر العلماء في زمانه، فقد كانت له حلقات علم بتيهرت وجبل نفوسة، فتخرَّج على يديه خلق كثير منهم أبنه أفلح، بإضافة إلى كثير من العلماء نفوسة[1]، اتسم عهده بعدة أحداث هي: ثورة النكار بزعامة يزيد ابن فندين وثورة الواصلية بزعامة واصل بن عطاء رأس المعتزلة[2].

وفي عهده الذي داما سبعة وثلاثين سنة عرف الرستميون قمَّة مجدهم الحضاري في الداخل والخارج ونشَّطوا في الزراعة، وروَّجوا التجارة، ووفَّروا لها الأمن، وزهت الحياة الثقافية وارتقت فقصد عاصمة الرستميين العلماء والطلبة من مختلف المذاهب وسمحوا بحرَّية التعبير والفكر[3].

ومن مؤلفاته التي اشتهر بها هو كتاب "**مسائل نفوسةالجبل**" وهو في أيدي الإباضية يتداولونه قرنا عن قرن وقد توفي في سنة 208هـ/823م تاركاً الدولة قوية مهيبة السلطان[4].

3ـ أفلح بن عبد الوهاب(208هـ-258هـ):

وهو الإمام الثالث من الأئمة الرستميين، وهو عالم بارز وراو، بويع بالإمامة بعد بوفاة والده عبد الوهاب[5]، وكانت شخصيته العظيمة قد برزت وأشرقت، وعرف الناس صفاته الكريمة وحسن سياسته لما خلف والده في السنين السبع التي غاب فيها عن المغرب الأوسط، فرأوا من ورعه وتواضعه لما انتقل الإمام عبد الوهاب إلى ربه، اجتمع مجلس الشورى وأهل الحل والعقد في الدولة الرستمية على مبايعته[6].

---

[1]- إبراهيم بحاز وآخرون: **المرجع السابق**، ج1، ص591.

[2]- عبد الحميد حسن حمودة: **المرجع السابق**، ص 328.

[3]- إبراهيم بحاز وآخرون: **المرجع السابق**، ج1، ص593.

[4]- إبراهيم بحاز وآخرون: **نفسه**، ج1، ص593.

[5]- تاديوس ليفيتسكي: **المرجع السابق**، ص142.

[6]- محمد علي دبوز: **المرجع السابق**، ج3، ص 527.

وعرف عن الإمام أفلح شغفه بالعلم ومناظرة العلماء ومن أثاره العلمية عدة مؤلفات ورسائل وأجوبة ونصائح ومواعظ وحكم، كما كان أديبا ذا اقتدار على النظم، وقد وصفه الشماخي بقوله:"الإمام التقي، العدل السمي، العالم الأنجح"[1].

توفي سنة 258هـ/871م على أكبر تقدير[2]، وكان داهية حازماً فقيهاً كاتباً شاعراً، اشتهر بالعلوم الدينية ونبغ في الأدب وعرف بقوة الساعد[3]، خلفه ابنه أبو بكر.

4. أبو بكر بن أفلح بن عبد الوهاب(258هـ-261هـ):

هو الإمام الرابع للدولة الرستمية، تولى الإمامة بعد وفاة أبيه أفلح بن عبد الوهاب سنة 258هـ/872م، وقد أهملته المصادر الإباضية وتوقفت عن ذكر إمامته، وكان ذلك بسبب فتنة ابن عرفة، وقيل إن أبا بكر هو الذي قتل ابن عرفة[4]،وقد رفض بعض الإباضية مبايعته وهذا ما ذكره ابن الصغير في كتابه:"كان عبد العزيز بن الأوز ينادي بأعلى صوته، الله سائلكم معاشر نفوسة إذا مات واحد جعلتم مكانه آخر ولم تجعلوا الأمر للمسلمين..."[5].

تلقَّى تعليمه بتيهرت على علمائها وعلى والده وجدِّه، له ولوع بالشعر والتاريخ وكان مشجِّعاً للعلماء ومحباً لمظاهر الحضارة، غير أنه لم يكن راسخاً في العلم كأجداده ولا محسناً في شؤون الإدارة والسياسة كآبائه، ولذلك فقدت الدولة هيبتها واتسعت عليه رقعة الفتن والضعف وقلة أنصاره فترك تيهرت وتنازل عن الإمامة لأخيه أبي اليقظان[6].

1- الشماخي: **المصدر السابق**، ص 105.

2- ابن الصغير: **المصدر السابق**،ص59 .

3- عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص147.

4- ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص61.

5- ابن الصغير: **نفسه**، ص61.

6- إبراهيم بحاز وآخرون: **المرجع السابق**، ج2، ص 174. ينظر كذلك :محمد علي دبوز: **المرجع السابق**، ج3، ص486.

5. محمد بن أفلح بن عبد الوهاب(261هـ-281هـ):

وكنيته أبو اليقظان، وهو خامس الأئمة الرستميين، ولد بتيهرت ونشأ بها، تلقى العلم عن أبيه أفلح وجدّه عبد الوهاب، تولى الإمامة بعد اعتزال أخيه أبي بكر في ظروف صعبة جدا، إذ ترك له أخوه أبو بكر الأمة متناحرة، بعد أن عصفت بها فتنة ابن عرفة، لذلك لم تستقر له الإمامة إلاّ سبع سنين، قضاها في تنظيم وتصفية صفوف المجتمع من آثار الفتنة، وإليه يرجع الفضل في القضاء عليها[1]، فقد كان عصره عصر إحياء وبعث ونشور للدولة الرستمية التي كادت تؤدي بها الفتن الداخلية المذهبية[2]، وقد اجتمعت على توليته جماعة من المسلمين، وكان كما وصفه الدرجيني في كتابه:"بلغ الغاية في العدل والفضل والإقتداء بسلفه... محمود السيرة مجتهداً في الصلاح قائماً بالحقّ قاضياً بالعدل إلى أن عَلت سنّه ورقَّ عظمه"[3].

استطاع أبو اليقظان بفضل شخصيته القوية ومكانته بين الجميع أن يضل في الإمامة أربعين سنة، تمتعت الدولة الرستمية خلالها بكثير من الإصلاحات الداخلية التي ساهمت في دعم مركز للدولة سياسي واقتصادي واجتماعي، فواصل جهوده في سبيل العمارة والبنيان واهتمامه بالعلم[4].

أما ابن الصغير فيذكر أن الإمام أبا اليقظان كان" إذا جلس الناس وأمرهم بالجلوس لم ينطق أحد بين يديه إلا أن تكون ظلامة ترفعُ إليه... زاهداً ورعاً ناسكاً سكيناً وكان إذا جلس في المسجد الجامع جلس على وسادة من أدم مستقبلاً الباب البحري"[5].

1- سرحان الأزكوي: **كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة**، تح: محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك، وزارة التراث والثقافة، عُمان، ط2، 2013، ج3، ص71.

2- عثمان الكعاك: **الموجز التاريخ الجزائر**، تقديم: أبو القاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، د م، ط1، 2003، ص132.

3- الدرجيني: **المصدر السابق**، ص82. ينظر: أبو زكرياء يحي:**كتاب السيرة وأخبار الأئمة**، تح: عبد الرحمان أيوب، دار التونسية، تونس، 1985، ص144.

4- عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص170.

5- ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص 81.

ويذكر الشماخي أن محمد بن أفلح"بلغ في العلم مبلغا عظيماً وألف كتباً كثيرة فوضع في الاستطاعة أربعين كتباً"[1]،وترك مؤلفات في الردَّ على أهل الخلاف لا يشقُّ فيها غباره ولا تياره[2].

توفي أبو اليقظان في سنة 281هـ بعد أن عاش من العمر أكثر من مائة سنة قضى منها أربعين سنة في الإمامة، وكان كل ما وجد في تركته سبعة عشر ديناراً[3].

6. يوسف بن محمد بن أفلح(281هـ-294هـ):

هو الإمام السادس وكنيته أبو حاتم، بويع بالإمامة بعد وفاة والده سنة 281هـ، واشتهر يوسف بالبشاشة والكرم والمروءة والبر، وكانت له سمعة شعبية عارمة[4]، كان يعين والده في أمور ولايته، إذا جعله على رأس جيش من زناتة لحماية قوافل التجارة، فعرف الناس قدرته وكفاءته، لذلك نادوا به إماماً بعد وفاة أبيه دون الرجوع إلى أهل العقل والاستشارة[5].

ويقول عنه الشماخي في كتابه:"الإمام الماهر والبحر الزاهر العالم الذاكر بويع بعد موت أبيه ومكث في إمامة أربعة عشر سنة"[6].

وافق الناس على البيعة بالإجماع على أبو حاتم، ولكن عمه يعقوب بن أفلح لم يرض على مبايعته لذا قرر أن يرحل عن تيهرت حيث أقام في مدينة زواغة في الجنوب الغربي طرابلس، وفي عهده شهد فتنة وهي فتنة محمد بن حماد ومحمد بن رباح، وبعد عودتهما إلى المدينة أفزعت أبا حاتم وروعته إلى درجة جعلته يقرر الخروج من تيهرت سنة 282هـ وهو ومن يناصره من أهلها إلى حصن لواتة[7]. وقد عد

1- الشماخي: **المصدر السابق**، ص189.

2- الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1، ص83.

3- ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص89. ينظر: عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص173.

4- أبو زكرياء: **المصدر السابق**، ص101.

5- سرحان الأزكوي: **المصدر السابق**، ص72. ينظر: ابن الصغير: **المصدر السابق**، ص91.

6- الشماخي: **المصدر السابق**، ص223.

7- عيسى الحريري: **المرجع السابق**، ص176.

الدرجيني آبا حاتم أخر أئمة الدولة الرستمية العادلة[1]، وقد كان عهده عهد ازدهار ورقي ودام ملكه حتى قتله أحد أبناء أخيه اليقظان سنة 294هـ[2].

ومن هنا نستنتج أن مدينة تيهرت عاصمة الدولة الرستمية من المراكز الثقافية في بلاد المغرب الأوسط، فاشتهرت بتقدمها في الحضارة والعمران والعلم، فقصدها العديد من العلماء، بإضافة إلى اهتمام الأئمة الرستميين بالعلم والعلوم وشاركوا في رقي الحركة الفكرية.

[1]- الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1، ص 83.

[2]- أبو زكرياء الورجلاني: **المصدر السابق**، ص101.

الفصل الثالث

علماء المغرب الأوسط في وارجلان

المبحث الأول: التعريف بمنطقة وارجلان

المبحث الثاني: الحياة الفكرية في وارجلان

المبحث الثالث: أبرز العلماء في وارجلان من خلال الطبقات

عندما تغلب أبو عبد الله الشيعي على الدولة الرستمية واستولى على عاصمتها تيهرت، عمل ما في وسعه لمطاردة الإباضية في كل مكان ومحاربتهم محاربة مستمرة بسبب المنازعات العصبية المذهبية في ذلك الحين، لذلك تناقص وجود الإباضية في جهات الشمال وتركزوا في جهات الجنوب الشرقي للجزائر ومنها وارجلان[1]، وهي من فاتح القرن الثاني وطناً إسلامياً علمياً، أنبتت كثيراً من فحول العلماء وأعظم الرجال[2]، وهذا ما نتطرق إليه في حديثنا عن مدينة وارجلان وعلمائها في هذا الفصل.

المبحث الأول: التعريف بمنطقة وارجلان

1- موقع منطقة وارجلان

- **الموقع الفلكي**: تقع وارجلان فلكياً بين خطي عرض °55، °31 و °00، °32شمالاً خط الاستواء، وخطي °15، °05 و°25، °05 طولاً شرق خط غرينتش وعليه فهي تقع في منطقة صحراوية جافة، ترتفع عن سطح البحر في جهتها الشمالية ب103مترا وفي جهتها الجنوبية 212مترا في قارة كريمة[3] التي توجد بها منطقة وارجلان[4].

- **الموقع الجغرافي**: بلاد وارجلان في الصحراء الكبرى من بلاد المغرب الأوسط، وبحسب تقسيم بلاد الجزائر في الوقت الحالي فإن وارجلان في عهد إبراهيم أعزام صاحب كتاب غص البان، أم اليوم[5]، أم اليوم فهي في الجنوب الشرقي للجزائر.

---

[1]- علي يحي معمر: **المرجع السابق**،ج1، ص 378.

[2]- إبراهيم أعزام:**غصن البان في تاريخ وارجلان**، تح: إبراهيم بحاز وسليمان بومعقل، المطبعة العالمية، غرداية، ط1، 2013، ص49.

[3] – كريمة : وهي كدية حصينة شاهقة بينها وبين وارجلان قدر ستة أميال فملأوا مواجل بها ماء أخرجوا ما قدروا عليه وما أمكنهم. ينظر: الدرجيني، **المصدر السابق**، ص95.

[4] – أحمد ذكار: **حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسوادن الغربي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، إشراف: محمد حوتية، جامعة أدرار، 2010/2009، ص10.

[5]- إبراهيم أعزام: **المرجع السابق**، ص65.

وقد ذكر الدكتور مسعود مزهودي في كتابه عن الحدود الجغرافية لوارجلان:"وهي منطقة تحدُّها شرقاً بلاد الزاب[1]، وغرباً منطقة وادي مزاب[2]، وجنوباً سدراتة[3]، أما شمالاً فلم نستطع تحديده نظرا لعدم وجود تجمُّعات سكانية تابعة لوارجلان"[4]، وهذا الموقع المتميز جعلها تتبوأ مكانة هامة في المغرب الأوسط من جميع النواحي.

2- أصل تسمية وارجلان:

منطقة وارجلان اسمها مختلف فيه فهي تحمل أكثر من مدلول منها: وَارَجْلاَن، وَارْكْلاَ، واركلة، وَرْكَلاَنْ، وَرْقلَة،وهي كلها أسماء لمنطقة واحدة[5]، وهي تسميات أطلقها عليها أغلب المؤرخيين في بعض الروايات عن المنطقة.

أورد إبراهيم أعزام في كتابه غص البان هذه الأسماء عن منطقة وارجلان، إلا أن الاسم المعروف به الآن وارجلان، ورقلة، اسم لعاصمة بلاد كثيرة يسكنها أخلاط من البربر، والأعراب، ورجال الحشان[6].

1- بلاد الزاب: هي على طرف الصحراء، في سمت بلاد الجريد، وهي مثلها في حر هوائها وكثرة نخلها، وهي مدن كثيرة، وأنظار واسعة وعمائر متصل، فيها المياه السائحة والأنهار والعيون الكثيرة. ينظر: مجهول: **الاستبصار**، ص71.

2- وادي مزاب: تبعد منطقة وادي مزاب عن وارجلان بـ 19كيلو متر في اتجاه الغرب، وتسمى كذلك منطقة بني مصعب نسبة لمصاب بن بادير من زناتة، وهي منطقة صحراوية جبلية. ينظر: الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1، ص185، ينظر كذلك: مسعود مزهودي: **المرجع السابق**، ص27.

3- سدراتة: بلاد سدراتة منسوب إلى شعب من شعوب البربر، من بطون زناتة، وهي بلاد كبيرة يسكنها معتنقو المذهب الإباضي قديماً. ينظر: إبراهيم أعزام: **المرجع السابق**، ص54.ينظر كذلك:

Denys pillet et Joseph tawaf: **une oasis saharienne à travers l'histoire ouargla** , Association du Ksar pour la culture et l'islah ,2003,p21.

4- مسعود مزهودي: **المرجع السابق**، ص 27.

5- إلياس بن عمر: **مدينة وارجلان دارسة في النشاط الاقتصادي والحياة الفكرية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: عبد العزيز لعرج، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص17.

6- إبراهيم أعزام: **المرجع السابق**، ص56.

ويذكر ياقوت الحموي في معجمه بقوله:"وارجلان، بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الجيم، وآخره نون، كورة بين إفريقية وبلاد الجريد، ضاربة في البر[1].

فيذكر الحميري في كتابه "الروض المعطار" عن منطقة وارجلان فيقول:"هي بلد خصيب كثير النخل والبساتين، وفيه سبعة مدائن مسورة حصينة ببعضها قريب من بعض، وهي كثيرة الزرع والضرع والبساتين والمياه"[2].

ويتفق معه صاحب كتاب الاستبصار في ذلك حيث يرى أن وارجلان في طرف الصحراء مما يلي إفريقية[3]، وكما نجد من التعريفات لوارجلان ما وصفه ابن سعيد المغربي في كتابه الجغرافيا حيث يقول:"ومدينتها التي تسمى واركلان، حيث الطول عشرون درجة ونصف وعشرة دقائق، هي بلاد نخل وعبيد، ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط وإفريقية والسفر منها في الصحراء إلى بلاد السودان كثير، وفي شرقيها بلاد ريغ"[4]. بإضافة إلى الإدريسي الذي أطلق في كتابه نزهة المشتاق عن هذه المنطقة اسم وارقلان[5].

في حين نجد أن أبا زكرياء وهوالوارجلاني الأصل يذكر اسم وارجلان في حديثه عن خروج عبيد الله متوجها إلى سجلماسة، فجاز بطريقه وارجلان[6]، أما الدرجيني هو كذلك يذكر اسم وارجلان في كتابه الطبقات خاصة في حديثه عن علماء وارجلان.

بالإضافة إلى البكري الذي ذكر في كتابه" المسالك والممالك" عن وارجلان حيث يقول:"فإن أردت من تادمكة إلى القيروان فإنك تسير في الصحراء خمسين يوما إلى وارجلان...وبين وارجلان وقلعة أبي الطويل مسيرة ثلاثة عشر يوماً"[1].

1- ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، ص453.

2- محمد الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 1975، ص600.

3- مجهول: **الإستبصار**، ص224.

4- ابن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت، لبنان، 1970، ص126.

5- الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 29.

6- أبو زكرياء الوارجلاني: **المصدر السابق**، ص 109.

جميع هذه الأسماء المتنوعة والمختلفة في شكل الكتابة والنطق تدل على مكان واحد ألا وهو وارجلان، وهذا المصطلح الذي اتفق عليه مشايخ ومؤرخو المنطقة مثل الدرجيني وأبو زكرياء، بل لا زال سكان هذه المنطقة يستعملون هذا المصطلح إلى اليوم.

3- سكان وارجلان:

وارجلان موطن من مواطن الإباضية بالجنوب الجزائري على عهد الرستميين وبعدهم، وقد كانت عاصمة لقصور كثيرة يسكنها أخلاط من البربر والعرب والحشاشنة وغيرهم من مختلف جهات المغرب الأوسط، وسكانها الأصليون قبائل زناتة من بطون مزاتة ويفرن ومجانة ومغراوة وهم إباضية[2].

في حين يذكر الحسن الوزان في كتابه أن وارجلان هي مدينة نوميدية حيث يقول:"وَرْكْلَة مدينة أزلية بناها النوميديون في صحراء نوميديا...ويوجد في ضواحيها عدة قصور وعدد لا يحصى من القرى، الصنّاع فيها كثيرون وسكانها أغنياء جداً، لأنهم في اتّصال مع مملكة أكدز"[3].

ويذكر الدكتور مسعود مزهودي وجود البربر في منطقة وارجلان، راجعاً إلى الغزو الروماني والحروب الدينية الدامية التي جرت في بلاد البربر، وكذلك يذكر أن سكانها الأصليين هم الأثيوبيُّون أو القرمانيُّون الذين كانوا يسكنون وسط القارَّة الإفريقيَّة[4]، في حين يرى دنيس بيلي أن المنطقة قد تأثر بالقرطاجين وهذا الاحتمال للوجود الرسوم التقليدية على أبواب المنازل والمعروفة"بلام أليف"[5]، ولكن أغلب المؤرخيين يذكرون أن سكان وارجلان من البربر والإباضية وهذا ما أكده إبراهيم أعزام أن وارجلان منذ قديم عامرة بالبربر، ومن القرن الثاني عامرة بالإباضية.

1- البكري: **المصدر السابق**، ص 182.

2- مجموعة من الباحثين: **معجم المصطلحات**، ص1045.

3- الحسن الوزان: **المصدر السابق**، ص 136.

4- مسعود مزهودي: **المرجع السابق**، ص29.

5- Denys Pillet: **Histoire de Ouaegla**,**Traduction** , Ali Ider ,L' Assocation du Ksar pour la culture et l Islah, Mai, 2011.p2.

استقر الإباضية بوارجلان هذه الواحة الواقعة على بعد 515كليو متر من جنوب بجاية، إثر تدمير أبي عبد الله الشيعي لعاصمة الدولة الرستمية تيهرت في 296هـ، مما أدى أبي يعقوب يوسف على الانسحاب إلى جنوب الصحراء في واحة وارجلان حيث أسسوا هناك مدينة سدراتة سنة 909هـ[1].

[1]- بيير كوبرلي: **المرجع السابق**، ص83.

المبحث الثاني: الحياة الفكرية في وارجلان

عرفت مدينة وارجلان حركة فكرية نشطة باعتبارها مركزاً فكرياً هاماً في بلاد المغرب، وقد أفضى بُعدها وانعزالها عن المدن المغربية الأخرى إلى توفُر الأمن والاستقرار ممَّا ساعدها على اتساعها وازدياد قوَّة أهلها، وكثرة الوافدين عليها[1].

إن منطقة وارجلان لم تكن خاضعة لدولة معينة ولا إمارة نظرا لبعدها الجغرافي من السلطة المركزية في تلك الفترة بل كانت تُسير نفسها بنفسها من خلال مجلس العزابة الذي قنن قواعده الإمام أبو عبد الله محمد بن بكر، ومهما كان الأمر فإن وارجلان كانت تُعد العاصمة الروحية والعلمية والدينية للمجتمع الإباضي[2].

كان انطلاق الحركة العلمية في وارجلان مع قدوم الإباضية إليها فارّين من تيهرت، فأصبحت هي البديل لتيهرت وملجأ يلجأ إليها العلماء والطلاب والزهاد، وقد تداول فيها الرئاسة العلمية والدينية عدد من أعلام الإسلام الذين كان لهم دورا فعالا في نشاط وازدهار هذه الحركة[3]. ومن العلماء الشيخ أبو يوسف يعقوب بن يوسف المعروف بالطرفي الذي أخد العلم عن الأئمة الرستميين وتولى القضاء بوارجلان،كون حلقات علم في أحد مساجدها يُلقى فيها بعض دروس الوعظ[4].

وبعد وفاته تولى أمور وارجلان أبا صالح جنون بن يمرّيان وهو من تلاميذ أبو يوسف يعقوب[5]،كانت له حلقات علم في وارجلان باسمه ويصفها الدرجيني قائلا:"كانت جماعة أهل وارجلان تجتمع عنده في مسجد الشيخ جنون، فمنهم المستفيد منه علما"[6]، ويبدو أن أبا صالح كان له الفضل الكبير في ازدهار الحركة العلمية في وارجلان، نظرا لاهتمامه بالعلماء حيث كانوا يقيمون

---

[1]– مسعود مزهودي: **المرجع السابق**، ص238.

[2]– صالح الزرويل: **المرجع السابق**، ص 37.

[3]– علي يحي معمر: **المرجع السابق**، ج1، ص 401، 402.

[4]–مسعود مزهودي: **المرجع السابق**، ص239.

[5]– مسعود: **نفسه**، ص 240.

[6]– الدرجيني: **المصدر السابق**،ج2، ص146.

عنده، وينفق عليهم وعلى التلاميذ والطلبة، وبوفاته تدهورت الحياة العلمية إلى أن قدم أبو عبد الله بن محمد بن بكر الذي أصلح أحوال وارجلان ولعل أهم إنجاز قام به هو تنظيم الحركة الفكرية تنظيماً دقيقاً[1]، يجعل الطالب العلم يخضع لقوانين في هيأته وسلوكه ومعاملته وطريقة تحصيله[2].

وكان أبو عبد الله يتنقل في البادية يدعو للمذهب الإباضي ويوزّع تلاميذه على أحياء الإباضية للقيام بالتعليم والإرشاد والوعظ، وكان يشّجع تلاميذه على دراسة الكتب وتأليفها، وقد أثمرت حلقاته العلمية فظهر بذلك عدد من العلماء تولوا الرئاسة بعده مثل: أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي[3].

وقد ساعد على ازدهار الحركة الفكرية في وارجلان المدارس المتنقلة حيث يسافر المشايخ بالقوافل المحمل بالزاد والمؤونة، فتنصب خيامهم أينما حلّوا، وتتبعهم جموع التلاميذ وتأتيهم الطلبة من كل الأنحاء[4]، بإضافة إلى كثرة تنقل العلماء بين المناطق الإباضية حيث كانوا يقومون بزيارات إلى منطقة وارجلان، وقد ذكر لنا إبراهيم أعزام في كتابه بعض الزيارات المشهورة منها: زيارة أبي سهل يحي بن إبراهيم، وزيارة أبي عمار عبد الكافي[5].

كما قام علي يحي معمر بزيارة إلى منطقة وارجلان فوصف لنا ما شاهده في كتابه بقوله:"كنت أرسم لها في مخيلتي صورة لبلدة مبنية بالطوب في منخفض من الأرض تكتنفها الرمال أو الهضاب كالذي أعرفه من غدامس أو بعض الواحات الأخرى، ولكن الحقيقة فاجأتني بغير ذلك

[1]– مسعود مزهودي: **المرجع السابق**، ص 241.

[2]– سليمان بوعصبانة: **معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان**، جمعية الوفاق المعصومة، ورقلة، ط1، 2008، ص104.

[3]– مسعود مزهودي: **المرجع السابق**، ص242.

[4]– صالح الزرويل: **المرجع السابق**، ص38.

[5]– إبراهيم أعزام: **المرجع السابق**، ص273.

فلقد وضحت أمام عيني وأنا مقبل على وارجلان مدينة عظيمة فسيحة العمران متسعة الأرجاء... ويحيط بها إطار أخضر من النخل الباسق"[1].

تميزت الحركة الفكرية في وارجلان بكثرة المساجد ودور العبادة التي لم تكن تؤدي دوراً دينياً كإقامة الصلوات، وعقد مجالس الذكر، ونشر مبادئ الإسلام والثقافة الإسلامية فحسب، وإنمّا كان لها دور تعليمي، تمثّل في تعلم العلوم الشرعية واللغة العربية، وسائر الفنون والعلوم الأخرى، خاصةً وأن جُلّ سكانها من بربر وزناتة وغيرها[2]، كما شهدت هذه الفترة إنشاء نظام خاص للتعليم حدد مهام كل من شيخ الحلقة والعرفاء[3] الذين يشرفون على التعليم، كما وضعوا نظام حلقة التدريس مثل أوقات الدراسة وطريقة الامتحانات[4].

ورغم هذه المميزات إلاّ أنّ هناك أحداثا عاقت ازدهار الواحة من غزو وتدمير أو فتن ذكرها المؤرخون الإباضيون، لكنها لم تؤثر على النشاط الأدبي والديني حيث شهدت ازدهارا ملحوظا يكفي فعلا أن نتصفح كتب السير ككتاب الشماخي لنرى قائمة معتبرة لعلماء عاشوا فيها[5].

أما العلوم المتداولة في تلك الفترة، فكانت في شتى المجالات منها: علم العقيدة والكلام، وكان أبو زكرياء صاحب السيرة ضالعا في علم الكلام، وله باع طويل فيه، إضافة إلى علم الفقه، والتفسير والحديث، وعلوم اللغة، والشعر والأدب، والفلسفة، وتاريخ والسير، كما تشير بعض المراجع الإباضية إلى أن مدن وقرى وارجلان كانت تزخر بالعشرات من الخزائن المملوءة بالمصنفات، والمجلدات والأسفار الضخمة في الفنون والعلوم المختلفة[6].

---

[1]– علي يحي معمر: **المرجع السابق**، ج1، ص381.

[2]– صالح الزرويل: **المرجع السابق**، ص37.

[3]– العرفاء: مفردها العريف، وهم أعضاء من حلقة العزابة تتجسّد مهمتهم في الإشراف على هيئة التعليم من التلاميذ والطلبة ورعايتهم ومراقبتهم. ينظر: مجموعة من الباحثين: **معجم المصطلحات**، ص686.

[4]– مسعود مزهودي : **المرجع السابق**، ص222.

[5]– بيير كوبرلي: **المرجع السابق**، ص84.

[6]– صالح الزرويل: **المرجع السابق**، ص39.

المبحث الثالث: أبرز العلماء في وارجلان من خلال الطبقات

تعتبر منطقة وارجلان من مناطق التجمعات الإباضية في المغرب الأوسط خاصة، والتي شهدت حركة فكرية وعلمية متميزة، أدت إلى بروز علماء أجلاء في شتى العلوم ومنهم:

– علماء وارجلان من الطبقة الرابعة إلى الثامنة:

1. يعقوب بن سيلوس(250– 300هـ/ 864–912م): الشيخ أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن سيلوس السدراتي المعروف بالطرفي رحمه الله، أخد العلم عن الأئمة في تيهرت ثم ارتحل إلى وارجلان وفيها استقر وأقام وطلب المقام[1]، صنفه الدرجيني من مشايخ الطبقة السادسة وقال فيه:"العالم الفقيه، الفطن النبيه، اليقطان الذكي، الورع الزكي، ذو الجهادين الأكبر والأصغر"[2]، كان قاضياً ولا يمنعه القضاء من فعل أشغاله لقوة ذكائه وقلة كبره، وله مصلى معروف بإجابة الدعاء[3].

يقول الدرجيني أنه:"كان يلقب بشيخ الرأي الناصح، وهو الذي استشاره الشيخ عيسى بن يَرْزَكْشَنْ في نزوله بتالا وهي إذ ذاك عامرة فقال: تصلح للناس والعبادة ولا تتخلوا من ذي حافر،إلى أريغ وارجلان، فنزلها وبلغ فيها مبلغاً عظيماً وذريته بعده"[4].

2. أبو صالح جنون بن يمريان (300– 350هـ/912–961م): هو من سدراتة كان شيخ الإباضية، كان تعلمه عند الشيخ أبي يوسف، كان يأخذ العلم عن بعض الأئمة الرستميين[5]، ذكره الدرجيني في الطبقة السابعة وقال عنه:"ذو الورع والسخاء، وبركات صالح الدعاء، وهو أحد الأبدال وأصحاب الكرامات والأحوال، وأحد الأقطاب الدين"[6]، وكان كما وصفه الدكتور علي يحي

---

[1] – علي يحي معمر: **المرجع السابق**، ج1، ص142.

[2]– الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2،ص147.

[3]– الشماخي: **المصدر السابق**، ص243.

[4]– الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2،ص147.

[5]– الوسياني: **المصدر السابق**، ص432.

[6]- الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2، ص158.

معمر"عالما غزير المادة وذكيا متوقد حليما، وكان قد حزم أمر وارجلان ووحد بينهما حتى صارت كتلة قوية"[1].

ومن أثاره العلمية تآليف قضت عليها الفتن، وله كتاب "**المعلقات في حكايات أهل الدعوة**"، وكانت شخصيته تعود بالفضل على ازدهار الحركة العلمية في وارجلان[2].

3. أبو محمد جمال المدوني(354هـ– 967م): عالم فقيه وافر الثروة كريم، صنفه الدرجيني ضمن الطبقة السابعة وقال عنه:"بقية الأسلاف، المتلافي سيرهم حين التلافي... وهو من السُّبَّاقِ في العلم والورع والندى، وله في معاملاته أمور سنية، وأحوال مرضية"[3]،وتذكر المصادر أن جمال كان حسن التصرف خاصة في أوقات الشدة وأنه أصلح بين قبيلتين كاد الشر يقع بينهما[4].

4. أبو نوح سعيد بن زنغيل(350– 400هـ/981– 1009م): صنفه الدرجيني من مشايخ الطبقة الثامنة[5]، أحد أقطاب العلم عند إباضية المغرب، نشأ وسكن بالجريد، ثم أستوطن وارجلان بالمغرب الأوسط، وهناك التقى بأبي صالح جنون وقال له:"فإنك في أمن الله وعافيته فستقر بها أكرمه أهلها ورفعوا قدره وواسوه بمالهم وأعطاه أبو صالح بيتاً مملوءة إلى السقف تمراً"[6].

برع في علوم الفصاحة والبيان وفنون الجدل والرد على المخالفين، كما كانت له مناظرات كثيرة مع النكار والمعتزلة أخد العلم عن الإمامين: أبي القاسم يزيد بن مخلد وأبي خزر يغلا بن زلتاف[7]،

---

[1]– علي يحي معمر: **المرجع السابق**، ج1،ص330.

[2]– إبراهيم أعزام: **المرجع السابق**، ص299.

[3]– الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2، ص162. ينظر: الشماخي: **المصدر السابق**، ص246.

[4]– إبراهيم بحاز وآخرون: **المرجع السابق**،ج2، ص229.

[5]– الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2،ص172.

[6]– إبراهيم أعزام: **المرجع السابق**، ص297.

[7] – إبراهيم بحاز وآخرون: **المرجع السابق**، ج3،ص364.

ومن كلامه رحمه الله يوصى رفيقا له:"أحبب الناس ما تحب لنفسك وأكره للناس ما تكرهه لنفسك وكل ما تكرهه لنفسك لا تفعله لغيرك"[1].

5- أبو صالح الياجراني(350– 400هـ/ 981– 1009م): هو من قبيلة ياجرين[2] التي قدمت درجين، واستوطن بوارجلان، صنفه الدرجيني ضمن مشايخ الطبقة الثامنة ويقول عنه:"هذا الشيخ أعبد العباد، وأزهد الزهاد،وكان أكثرة زهده يُحسب أنَّ ذلك منه بَلَهْ، ولفرط حزنه على الآخرة يظن أنَّ الذي به وَلَهْ، لا يكترث إلاَّ بخدمة ربه"[3]، كان يحضر مجالس أبي عبد الله محمد بن أبي بكر،وتقول بعض المصادر أن "أبو الربيع عن خاله عبود بن منار، أن أبا صالح كان يذكر عنده أنه يتنقل في كل ليلة في جميع مساجد وارجلان، يطوف عليها مسجدا بعد مسجدا"[4].

– علماء وارجلان من الطبقة التاسعة إلى الثانية عشرة:

1- أبو يعقوب بن سهلون (400– 450هـ/ 1009–1058م): صنفه الدرجيني ضمن مشايخ الطبقة التاسعة وقال فيه:"عظم القدر كثير البر، غزير الحفظ في فنونه، المتحصن من كل روع بروعه ودينه لا تهو له الأهوال ولا تغيُر بما يرى من حسن الحال"[5]، من كبار مشايخ وارجلان كان معاصراً لأبي عبد الله محمد بن بكر، وكان تلميذً لأبي نوح سعيد بن زنغيل[6].

كان أبو يعقوب "كثير السياسة وكثير الرفق وله ابن يسمى" أيوب" وكان إذا أراد أن يأمره بشيء إشارة أو ساقه في حكاية لئلا يغلق عليه الأمر فيخالفه فيعقَّ، وكان متى أشار له بشيء امتثاله وأتى به على حسب ما يرضيه"[7].

---

[1]– إبراهيم أعزام: **المرجع السابق**، ص298.

[2] – ياجرين: هي إحدى القبائل البربرية وهي بطن من بطون زناتة. ينظر: تاديوس ليفيتسكي : **المرجع السابق**، ص172.

[3] – الدرجيني: **المصدر السابق**،ج2، ص192.

[4]– الدرجيني : **نفسه**، ج2، ص 193. ينظر الوسياني: **المصدر السابق**، ص799.

[5]– الدرجيني: **نفسه**، ج2،ص 245.

[6]– صالح الزرويل: **المرجع السابق**، ص36.

[7]– الدرجيني: **المصدر السابق**،ج2،ص 245.

2. أبو محمد ماكسن بن الخير الجرامي (450–500هـ/1058–1106م): يصنفه الدرجيني من مشايخ الطبقة العاشرة، وهو أحد أهم الرواة الإباضيين في إفريقيا الشمالية يعد من بين الشيوخ الإباضية الذي عاشوا في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري[1]، وكان الشيخ أبو محمد ماكسن سكن أول الأمر بورجلان بعد رحلته عن القيروان وثم ارتحل عن القيروان إلى جربة، كما أقام لفترة من الزمن في وادي أريغ[2]، تتلمذ الشيخ ماكسن على الشيخ أبي محمد ويسلان بن أبي صالح وأسّس حلقات علم، ومن تلاميذه إسماعيل البصير، وتوفي حسب الوسياني سنة 491هـ/1097م[3].

3. أبو سليمان داود أبي بن يوسف (450هـ– 500/ 1058– 1106م): صنفه الدرجيني من مشايخ الطبقة العاشرة قال عنه:"أحد المشايخ المذكورين والفقهاء المشهورين استفاد وأفاد، وخدم حتى ساد، فكان شيخ حلقة، يعرف لِكُلِّ واحد منهم حقه، وسعهم علما وخلقا وسيرا حميدة وتقى، ولا تجتنبه الطالب، ولا يخِّيب أمل الراغب"[4]، كان عالما إباضياً من علماء وارجلان، وكان يسكن في واحة وارجلان في قرية اسمها تمَاَوَطَ[5]، كان مفتياً وراوياً أخذ عنه الآثار الرواي الإباضي أبي يعقوب يوسف بن فتوح[6].

4. أبو الربيع سليمان بن موسي الزاغيني(450– 500هـ/ 1058– 1106م): ولد "بتين باماطوس" إحدى قرى وارجلان بالمغرب الأوسط، وبها سكن، وأخذ العلم على مشايخ عصره[7]، صنفه الدرجيني من مشايخ الطبقة العاشرة وقال عنه:"وهو ذو النفس الأبية والخلق المرضية

1– تاديرس ليفيتسكي: **المصدر السابق**، ص89.

2– الوسياني: **المصدر السابق**، ص128.

3– الوسياني: **نفسه**، ص129.

4– الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2، ص 260. ينظر: علي بن سعيد الريامي: **المرجع السابق**، ص112.

5– تماوط أو تماواط أو تماواطت: هي قرية من قرى وارجلان تقع بالقرب منها. ينظر: صالح الزرويل: **المرجع السابق**، ص27.

6– تاديوس ليفيتسكي: **المرجع السابق**، ص121.

7– إبراهيم بحاز وآخرون: **المرجع السابق**، ص440.

والدعوات المستجابات اللَّدنِّية، المحافظ على أمور الدينية والدنيونة"[1]، في حين نجد بعض المراجع تذكره باسم الزلغيني مثل: كتاب إبراهيم أعزام.

وحسب ما ذكره ليفيتسكي فإن أبو سليمان هو ابن الشيخ الإباضي موسى بن زنغيل الزليفي، أما بالنسبة للزلغيني فهي ترجع إلى قبيلة بني زنغيل البربرية التي كانت تقيم قديماً في واحة وارجلان أو في وادي أريغ[2]، ويبدو أنه كان له دوراً في إنعاش الحركة الزراعية بمنطقته، وما يُؤثر عنه أنه قال:"ثلاث نفقات يعجل الله بالخلف فيهن، رجل خاف العنة فتزوج لصيانة دينه وعفة فرجه، ورجل رأى عياله في جوع فأخذ دَيْناً فأشبعهم، ومن أخذ ديناً يكفّن به ميّتا"[3].

5- أبو زكرياء يحي بن أبي بكر بن سعيد اليهراسني الوارجلاني(ت471هـ):نسبة إلى بنو يهراسن[4]، وهي قبيلة بربرية امتدت مضاربها ما بين جزيرة جربة، ولد بوارجلان كما نستدل من نسبته،ثم سكن في تمولست[5]، صنفه الدرجيني ضمن مشايخ الطبقة العاشرة وقال عنه:"كان من الأفاضل المثقفين آثار الأوائل...وطرق البر ناهجة، والصلاحية وطلب علوم المذهب وسير من تنسك وترهب، وله في علوم النظر أطول باع، بأدلة ذات إقناع، وحجج تملأ القلوب والأسماع، وتغني عند المحاضرة ما لا تغني المشرقية عند القِراع"[6].

ومن بين مؤلفاته نجد كتاب "**سير الأئمة وأخبارهم**"الذي هو أحد أقدم أثر تاريخي للإباضين في المغرب[7]، توفي في سنة 471هـ، دفن في وارجلان، يذكر الدرجيني أنه كان له أخ اسمه أبو يحي

1- الدرجيني: **المصدر السابق، ج2**، ص264.

2- تاديوس ليفيتسكي: **المرجع السابق**، ص108.

3- إبراهيم أعزام: **المرجع السابق**، ص322.

4-بنو يهراسن: هم من قبائل البربر الخارجة من صلب زناتة ويبدو أنها كانت تعيش بين الجنوب الشرقي التونسي والغرب الليبي. ينظر: صالح الزرويل: **المرجع السابق**، ص26.

5- تمولست أو تمولسة أو تموسلت: تقع بين سلسلة جبال تمتد من الجريد التونسي إلى جبال الحوابي بجنوب شرق منطقة. ينظر: تاديوس ليفيتسكي: **المرجع السابق**، ص134.

6- الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2، ص272. ينظر: أبو زكرياء: **المرجع السابق**، ص13.

7- عادل نويهض: **المرجع السابق**، ص341.

زكرياء بن أبي بكر، وعلى كتابه"**سير الأئمة وأخبارهم**"أعتمد الدرجيني في طبقاته خاصةً في جزئه الأول.

6. أبو موسى عيسى بن يرصوكس (450– 500هـ/ 1085– 1106م): شيخ الورع والعلم والنسب الشريف، سكن بـ" تلا عيسى"[1]من قرى وارجلان، صنفه الدرجيني ضمن مشايخ الطبقة العاشرة وقال عنه:"الشريف منسباً، الطيِّب مكسبا، الرفيع مطلبا، الهاشمي العربي، ابن عم النبيء، نماه عبد المطلب والعباس، فانتمى إلى أشرف بناء قائم على أثبت أساس الدينُ حليته والحياءُ والكرم جِبلَّتُه...وهو ممن يتُعلَّم منه الورعُ والعلمُ"[2].

كان معاصر للشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر، وهو أول من قطن ذلك المكان، بعد أن شاور أبا يوسف يعقوب بن سهلون الطرفي، فأحياه وبلغ مبلغاً عظيماً، فصار مقصد الناس، وقد كان المكان مسكن الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر قبل ذلك، وظل هذا الموضع "تلا عيسى" في ازدهار في عهد عيسى بن يرصوكسن وبنه من بعده، إلى أن قضى الله بخرابه على يد الميورقي سنة 626هـ/ 1228م، ولعيسى روايات وكرامات ذكرها كتاب السير[3].

7. أبو سليمان أيوب بن إسماعيل (500– 550هـ/ 1106– 1155م): من أشهر علماء وارجلان، كان همزة وصل في سلسلة علماء هذه المدينة ومبعث حركة علمية مزدهرة بها[4]، فهو راوِ إباضي وشاعر بربري عاش في النصف الأول من القرن السادس[5]، صنفه الدرجيني في الطبقة الحادية عشرة وقال عنه:"بحر تتقاذف في غواربه السفن، وبَدْرَ يقْتدي به من اقتفاه من المقتفين،وإن سئل في العلم أجاب فأقنع وإن استيسل غيت سمائه في سماحة صات فأوسع...وهو ممن وْقِف على

---

[1] –تلا عيسى: وهو اسم بلغة أهل وارجلان يعني: عين أو منبع ماء عيسى، نسبة إليه. ينظر: إبراهيم أعزام:**المرجع السابق**، ص699.

[2]– الدرجيني: **المصدر السابق**،ج2، ص279.ينظر: الشماخي: **المصدر السابق**، ص625.

[3]– إبراهيم أعزام : **المرجع السابق**، ص699.

[4]–إبراهيم بحاز وآخرون: **المرجع السابق**، ص128.

[5]–تاديوس ليفيتسكي: **المرجع السابق**، ص120.

علاماته وشوهد عجائب كراماته، شيخ شيوخ أكثرهم سَادَ وقل ماروي من تلامذته إلاَّ من استفاد"[1].

وقد كان بارع في الفقه ونظراً ثاقباً ولساناً بليغاً، كما كانت له حلقات العلم اعتبرت محطة انطلاق بعثت نفسياً جديداً في الحركة العلمية في وارجلان[2]، كما أشتهر بكرامات كثيرة أوردها كتب السير وتخرج على يديه علماء كثيرون أثروا بإنتاجهم العلمي في وارجلان في القرن السادس الهجري[3].

8. أبو عمار عبد الكافي التناوتي (ت قبل 570هـ– 1174م): سمي بالتناوتي نسبة إلى القرية تناوت وهي بلدة تقع قرب مدينة وارجلان، عاش في القرن السادس الهجري في مدينة وارجلان وكانت آنذلك مركزا علميا للعلماء[4]،صنفه الدرجيني ضمن مشايخ الطبقة الثانية عشرة ويقول عنه:" لم يكن شيئاً مذكورا، فاحي الله به رفاته، وجمع ببركته شتاته، خدم العلم دهرا حتَّى وعاه، وأوعى منه الأوعية، ثمَّ أخد يفتي به ويعلِّمه، فسالت منه الأودية في تصنيف كتاب أو تهذيب جواب، أو تدريب متكلم، أو إفادة متعلَّم"[5].

فهو فقيه ومؤرخ شهير، نشأ في وارجلان ودرس على مشايخها علوم الشريعة واللغة، وتتلمذ في موطنه على المشايخ أجلاء منهم: أبو زكرياء يحي بن بكر الوارجلاني، وأبو سليمان أيوب بن إسماعيل،وبعد أن أتم دراسته بوارجلان سافر إلى تونس، حيث ذكره الدرجيني في كتابه:" أنَّ أبا عمار لما عزم على طلب العلوم رأى أنَّ أهم ما يقدمه إصلاح اللسان ثم إصلاح الجنان بعلوم القوانين والبراهين، فهاجر إلى تونس فأقام فيها أعواما يدرُسُ الليل والنهار"[6].

---

[1] – الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2،ص283.

[2]– مصطفي بن صالح باجو: **أبو يعقوب الوارجلاني وفكره الأصولي**، وزارة التراث القومي والثقافة، ط1، 1995، ص85.

[3]– إبراهيم بحاز وآخرون: **المرجع السابق**، ص 128.

[4]– أبو عمار عبد الكافي: **سير أبو عمار الكافي**، تح: مسعود مزهودي، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، د تا، ص5.

[5]– الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2،ص306.

[6]–مصطفي بن صالح باجو: **المرجع السابق**، ص 88.

ومن مؤلفاته: كتاب "**الموجز**" يقع في جزأين وكذلك كتاب "**شرح الجهالات**" بإضافة إلى كتاب "**الاستطاعة**" وكتاب "**الفرائض**"، وكذلك ألف كتاب السيرة في نظام العزابة يعرف بـ "**سير أبى عمار عبد الكافي**"[1]، فأبو عمار ممن أحيوا المذهب الإباضي تأليفاً وتعليماً له مقدرة على الجدل والمناظرة، توفي ودفن في ناحية أبا منديل من ضواحي وارجلان، وقبره لا يزال موجوداً[2].

9- أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي(ت570هـ-1174م): أحد الأقطاب الكبار والعلماء المجتهدين الأحرار أخذ العلم من شيوخه بسدراتة من وارجلان بجنوب الجزائر[3]،صنفه الدرجيني من مشايخ الطبقة الثانية عشرة وقال عنه:"هو بحر العلم الزاخر، المسخر للنفع فترى الفلك فيه مواخر، الرفيع القدر والهمة"[4].

درس العلوم فأفاق، كان في علوم القرآن غاية وفي علوم اللسان من النحو واللغة والتصريف آية، وفي علوم النظر والجدال والكلام نهاية، وفي علم الحديث ونقل الأخبار والسنن والآثار والفروع والأحكام وعلم الفرائض والمواريث وعلم الحساب والتنجيم[5].

أما عن شيوخه الذين أخذ عنهم العلم وتتلمذ عليهم هو الشيخ أبو سليمان أيوب بن إسماعيل وكذلك أبو زكرياء يحي بن بكر وأبو عمرو عثمان[6]، كانت حياة أبو يعقوب حافلة بالأسفار والمؤلفات درس في سدراتة ثم رحل إلى المشرق ومنها عاد إلى المغرب فقصد قرطبة حيث قام بالتدريس في جامعتها فترة من الزمن[7].

1- إبراهيم أعزام: **المرجع السابق**، ص332.

2- إبراهيم أعزام: **نفسه**، ص333.

3 - أبو يعقوب يوسف الوارجلاني: **الدليل والبرهان**، تح: سالم بن محمد الحارثي، ط2، 2006، ج1، مقدمة الكتاب.

4- الدرجيني: **المصدر السابق**،ج2،ص312.

5- الشماخي: **المصدر السابق**، ص641. ينظر: الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2،ص313.

6- بكير سعيد أعوشت: **أبو يعقوب يوسف الوارجلاني في المدارس الكلامية الإسلامية**، المطبعة العربية، غرداية ص39.

7 -إبراهيم فخار: **البولونيون وتاريخ المغرب الوسيط**، مقال في مجلة الأصالة، ع14و15، الجزائر، 1973، ص47.

أما عن أهم المؤلفات التي تركها أبو يعقوب منها:"**تفسير القرآن الكريم**" وكذلك كتاب "**الدليل والبرهان**" كما ترك ديوان شعر لكنه مفقود بإضافة إلى "**القصيدة الحجازية**"[1].

10ـ أبو إسحاق إبراهيم (ت 600هـ– 1203م): من علماء وارجلان وابن عالمها الفذ، تتلمذ على أبيه وكان عالماً في الأدب وعلم الفروع والأصول عاش ورعاً زاهداً، وكان من ذوي الاجتهاد، فإن للشيخ قدره على تأليف التآليف، وله في ذلك الصدر الفسيح العريض، وقد كان لا تهمه عظائم المهمات إلا خدمة العلم منذ نشأته حتى مامته[2].

11ـ أبو يعقوب بن خلفون المزاتي (ت 570هـ): صنفه الدرجيني ضمن مشايخ الطبقة الثانية عشرة وقال عنه:"المحقق الوصول إلى الغاية في علم الفروع والأصول إن درس فملقَّن أحس تلقين، وإن أفتى فمغترفُ من عذب معين، لا يخشى منه تعسُّف، ولا يدرك ألفاظه تكلُّف... كثير الاطلاع على مسائل الاتفاق والاختلاف،وكثير الدفاع عما قيده فقهاء الأسلاف"[3].

12ـ أبو الربيع سليمان بن داود(550– 600هـ): من المشايخ الصالحين سكن تونين إحدى قرى وارجلان ، صنفه الدرجيني من علماء الطبقة الثانية عشرة وقال عنه:"بحر العلم والسماح، وعماد أهل التقوى والصلاح، فسيحا الجنان، وإن كان في اللسان تعذر إفصاح نصيحان في الله من عُدم النُّصاح،إن وعظا أو ذكرا فَنُور الإيمان يمتاحُ[4].

ومن مؤلفاته: له كتاب في التاريخ مفقود، ويقول: الباحث بوعصبانة في كتابه "معالم الحضارة بوارجلان" ولعل العثور على تاريخ أبي يعقوب والشيخ سليمان بن داود السدراتيين...يوضح الكثير

---

[1]– أبو يعقوب يوسف الوارجلاني: **رحلة الوارجلاني**، ص12.

[2]– الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2،ص 313. ينظر: إبراهيم أعزام: **المرجع السابق**، ص338.

[3] – الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2، ص317.

[4]– الدرجيني: **نفسه**، ج2، ص328.

عن تاريخ المنطقة"[1]، وقد نقل عنه الدرجيني رواية رواها والده عن جده يخلف الذي كان من نفس طبقته[2]

وفي الأخير أن منطقة وارجلان كانت من مناطق التي وفد إليها الإباضية خاصةً بعد سقوط تيهرت، وبحكم موقعها جعلها تتبؤ مكانة هامة في بلاد المغرب الأوسط خاصة في مجال الديني والعلمي،حتى غدت حاضرة حواضر أنبتت العديد من العلماء الذين ساهموا في الحركة الفكرية في المغرب الأوسط، بمؤلفاتهم ومآثرهم وحلقات العلم التي كانوا يقومون بها.

[1]- إبراهيم بحاز وآخرون: **المرجع السابق**، ص413.

[2]- علي بن سعيد الريامي: **المرجع السابق**، ص 117.

الفصل الرابع

علماء المغرب الأوسط في وادي أريغ و وادي سوف

المبحث الأول: التعريف بمنطقتي وادي أريغ و وادي سوف

المبحث الثاني: الحياة الفكرية بمنطقتي وادي أريغ و وادي سوف

المبحث الثالث: أبرز علمائها

تعتبر منطقتا وادي أريغ ووادي سوف من مناطق الصحراوية القديمة في بلاد المغرب الأوسط، هاتان المنطقتان ساد فيهما المذهب الإباضي مثلهم مثل منطقة وارجلان، وأصبحا من التجمعات الإباضية المشهورة في المغرب الأوسط.

تمتع هذا الإقليم في ظل الدولة الرستمية بالأمن والاستقرار برئاسة أئمته الذين اهتموا بنشر العدل بين الناس[1]، وفي هذه الفترة نبغ فيها علماء أجلاء كان لهم دورُ كبيرُ في الحياة الفكرية في منطقتي وادي أريغ ووادي سوف، وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل.

المبحث الأول: التعريف بمنطقتي وادي أريغ ووادي سوف

1- التعريف بمنطقة وادي أريغ:

ـ الموقع الفلكي لمنطقة وادي أريغ: يقع إقليم وادي أريغ فلكياً بين خطي عرض 54، 32 و09، 34 شرقا، يبعد 618كلم من العاصمة، 161كلم عن ورقلة، 171كلم عن حاسي مسعود، 95كلم عن الواد، و220كلم كيلو متر عن بسكرة[2].

ـ الموقع الجغرافي لمنطقة وادي أريغ: وادي أريغ إقليم يقع في الجنوب الشرقي الصحراوي الجزائري، عاصمته مدينة تقرت، وتمتد أراضيه في منخفض مستطيل الشكل، طوله حوالي160كلمتبتدئ من الشمال من عين الصفراء قرب بلدة أم الطيور[3].

---

[1]-زهية شويشي: **مجتمع القصور**، دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرانية والثقافية لقصور لمدينة تقرت، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع، إشراف: بن السعيدي إسماعيل، جامعة قسنطينة، 2006/2005، ص94.

[2]- صباح موفق: **نشاط الإباضية بمنطقة أسوف وأريغ من خلال المصادر الإباضية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط والحديث، إشراف: علال بن عمر، جامعة الوادي، 2016/2015، ص18.

[3]- صباح موفق: **المرجع السابق**، ص18.

وينتهي جنوبا عند قرية قوق المحاذية لبلدة عمر، ويتراوح عرضه ما بين 30-40كلم، وهو يجاور إقليم وادي سوف التاريخي في الناحية الشرقية[1].

2- تسمية وادي أريغ:

لقد تعددت الروايات حول تسمية أريغ حيث سماها المؤرخ الحموي في معجمه قائلا:" والزاب أيضًا كورة صغيرة يقال لها ريغ، كلمة بربريّة معناها السبخة، فمن كان منها يقال له الريغي"[2]، في حين يقولالوسياني:"إن منطقة أريغ تنسب إلى قبيلة بني ريغة وبنو ريغ يتصل نسبهم ببني مغراوة ويتصل نسبهم بزاكيا مثل قبيلة بني يفرن وبني واسين وجدهم الأوّل الديرت بي جانا، أي: جاناتن، أي زناتة"[3].

وفي كتاب العدواني أورد الراوي صفوان حواراً عن أخبارِ وحديث عن تسمية وادي أريغ بقوله:" ثم قلت له: أخبرني عن واد ريغ، لم سُمي ريغ؟ وعن مسكنه؟ قال لي: يا سيدي ريغ اسم رجل يقال له ياهوت بن شملخ بن كعب بن غاوية، من ولد أندلس بن يافث بن نوح، على نبينا وعليه الصلاة والسلام"[4]، بينما يذكر ابن خلدون أن نسب بني ريغة هم بطن من البطون مغرواة مثلها مثل بني يلث وبني زنداك وبني رواو[5].

---

[1]- علي غنابزية: **وادي ريغ من خلال تاريخ محمد العدواني**، مقال في مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع2، جامعة الوادي، 2011، ص115.

[2]- ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، ص124.

[3]- الوسياني: **المصدر السابق**، ج1، ص70.

[4]- محمد العدواني: **تاريخ العدواني**، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996، ص338.

[5]- عبد الرحمن ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج7، ص33.

3- سكان منطقة وادي أريغ:

أمّا عن السكان الأصلين لمنطقة وادي أريغ فهم اللمامشة وهذا حسب ما ذكره العدواني في كتابه حيث قال:"قلت له: أخبرني عن أهل واد ريغ، ممن هم؟ قال لي: عبدا للمامشة، هرب حين أخذوهم العدايسي، قلت وما معنى اللمامشة ومن أين هم؟ قال والده جالوت"[1].

بإضافة إلى الرواغة نسبة إلى بني ريغة الذين عمروا هذا الإقليم وسكنوه قديما[2]، وقد أطلق عليهم محمد الطاهر بن دومة برجال الحشاشنة الذين هم من السكان الأصليون لوادي أريغ، وهي كلمة تطلق على كبار الفلاّحين، والحشاشنة نهو الفسيل من النخل، وأطلق هذا الاسم عليهم لجلبهم الفسيل من الزاب[3].

وقد امتاز سكان هذه المنطقة بأخلاقهم الحسنة وهذا ما ذكره لنا الدرجيني في كتابه عند الحديث أبي عبد الله محمد بن بكر الذي قدم وصفا عن سكان المنطقة حيث يقول:"فقال لهم: إنَّ هاهنا ناسا رقاق القلوب أرجوا أن ينتجع فيهم الإسلام، ويتلقَّوا ما نحن عليه بالقبول ويكونوا لهذا الخير أهلا وهم: مغرواة ريغ"[4].

وبعد سقوط عاصمة الدولة الرستمية تيهرت توجه الإباضية إلى المناطق الجنوبية وكانت وادي أريغ من المناطق التي استقر فيها الإباضية مثلها مثل وارجلان، حيث أقاموا نظاما اجتماعيا جاءوا به من مواطنهم يقوم على الاحتكاك والتفاعل وغير بعيد عن القصور والقرى التي سكنوها والتجمعات السكانية التي ألفوها،عرفت المنطقة الكثير من القصور والعمران منها: أنسيغة، ماريزو، تمرنانت، تندلالت، وغيرها من القصور التي بناها الرستمين هناك[5].

---

[1]- محمد العدواني: **المصدر السابق**، ص 303.

[2]- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج7، ص65.

[3]-محمد الحاكم بن عون: **أجبار وأيام وادي ريغ للشيخ محمد الطاهر بن دومة**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ، إشراف: إبراهيم بحاز، 2011/2010، ص69.

[4]- الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2،ص171.

[5]- زهية شويشي: **المرجع السابق**، ص 96.

4- التعريف بمنطقة وادي سودف:

- **الموقع الفلكي:** تقع منطقة وادي سوف مابين دائرتي العرض 33°و34°شمالا خط الاستواء، ومابين خطي طول 6°و8° في الجنوب الشرقي[1].

- **الموقع الجغرافي:** تقع وادي سوف من الجنوب الشرقي من القطر الجزائر وتنتمي إلى العرق الشرقي الكبير، يحدها من الشمال تبسة وزاب من بسكرة، ومن الجنوب واحات طرابلس وغدامس، وأما من الغرب فتحدها تيغورت وتماسين منطقة أريغ من وارجلان، والقطر التونسي من الشرق[2]، وتبلغ مساحة وادي سوف 82.800كلم^2 ، والإقليم محاط طبيعيا بشطوط عديدة وهي شط مروان وشط ملغيغ من الشمال، وشط الجريد من الجهة الشرقية وشط وادي أريغ بالغرب[3].

5- تسمية وادي سوف:

لقد تعددت الروايات في تسمية وادي سوف، ففي القديم كانت تسمى الظاهرة، إنها سميت بذلك لأنها أول قطعة من الأرض ظهرت بعد نفطة حين انحصر عنها ماء الطوفان، كما أن أرض نفزاوة ظهر منها جانب في ذلك وهو إلى الآن يسمى الظاهر[4].

وذكر بعض المؤرخون روايات حول وادي سوف ومنها ما جاء في كتاب الحميري إذ يقول: "مدينة بالقرب من درجين وبقرب نفطة من البلاد الجريدية ولا يعرف عليها عمران إلا جبال ورمال بصاد بها الفتك الجيد الذي لا يوجد لجلده نظير في الدنيا، أهل تلك البلاد يخبرون أن قوماً أرادوا

---

[1]-عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: يوسف مناصرية، جامعة باتنة ، 2006/2005، ص14.

[2]- صباح موفق: **المرجع السابق**، ص18.

[3]-موسى بن موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشاطها وتطورها**، إشراف: أحمد صاري، جامعة قسنطينة، 2006/2005، ص22.

[4]-إبراهيم محمد العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع:الجيلاي بن إبراهيم، لمنشورات تالة، الأبيار، الجزائر،2007، ص42.

المعرفة بما وراء بلاد قسطيلية مثل توزر وغيرها،فأعدوا الأزودة والمياه وتاهوا في تلك الصحراء والرمال أياماً فلم يروا أثر لعمران وهلك أكثرهم في تلك الرمال"[1].

أما المؤرخون الإباضيون فقد أورد كلمة أسوف وهذا ما وجدناه عند المؤرخ أبو زكرياء في كتابه "سير الأئمة"، وكذلك أبو الربيع الوسياني في كتابه "سير" أورد كلمة أسوف.

وذكر بعض الباحثين أنها سميت بمسوفة نسبة إلى قبائل مسوفة التارقية التي مرت بهذه المنطقة وسكنوها مدة من الزمن فسميت باسمه، أما بعض مؤرخي المنطقة فقد نسبوا لنهر غزير كان يجتاز الإقليم من الشمال إلى الجنوب ويطلق عليه"واد أزوف" ولكن هذا النهر غاص في الرمال، وبمرور الزمن تغير اسم هذا النهر إلى"واد سوف"[2].

6- سكان وادي سوف:

كانت منطقة وادي سوف قديما عامرة بالسكان من البربر الأمازيغ الذين وصلوا وما حولها متأخرين هم بنو زناتة، الذين قاموا ببناء أماكن كثيرة منها: الجردانية والبليدة[3]، كما حل بالمنطقة الفينيقيون الذين استقروا بوادي الجردانية التي شيدها البربر قبلهم، وتعرضت وادي سوف إلى الغزو الروماني في القرن الأول الميلادي وحلوا بها زمناً طويلاً، ومن الشواهد التي دلت على تواجدهم العثور على عدد كبير من قطع النقود الرومانية والنوميدية[4].

---

[1]- الحميري: **المصدر السابق**، ص 333.

[2]- صباح موفق: **المرجع السابق**، ص20.

[3]- إبراهيم محمد العوامر: **المرجع السابق**، ص129.

[4]- صباح موفق: **المرجع السابق**، 23.

كما شهدت المنطقة وجود الوندال جاءوا إلى إفريقية عن طريق المغرب الأقصى خلال القرنين 3و 4 إلى مدينة قرطاجة فأحرقوا في طريقهم المدن والقرى وطاردوا الرومان الأمر الذي دفعهم للتوجه إلى الجنوب، حيث ذهب كثير منهم إلى وادي سوف واستقروا بها[1].

وأما بالنسبة وجود العربي، فقد كان مع قدوم الفاتحين إلى المغرب على يد عقبة بن نافع الذي فتح منطقة وادي سوف، وجاء بعده حسان بن النعمان الذي توغل بين وارجلان وبسكرة بما فيها إقليم سوف، الذي قام بتجديد عمرانها، وقد بقيت وادي أسوف أغلب أماكنها على حالتها من الخراب التي شهدته جراء الفتوحات الإسلامية إلى زمن قيام دولة الرستميين[2]، كما يذكر لنا ابن خلدون أن منطقة وادي سوف كانت توجد فيها مذاهب للخوارج وفرقهم كثيرة، وهذا دليل على أن المنطقة قد شهدت وجود الإباضية فيها خاصة بعد سقوط عاصمة الدولة الرستمية[3].

[1]- إبراهيم محمد العوامر: **المرجع السابق**، ص140

[2]- صباح موفق: **المرجع السابق**، ص24.

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص65.

المبحث الثاني:الحياة الفكرية في منطقتي وادي أريغ ووداي سوف

1- تأسيس نظام العزابة في وادي أريغ ووداي سوف:

تعد منطقة وادي أريغ ووادي سوف وما جاورها مثل وارجلان والجريد من المناطق التي شهدت حركة علمية وحضارة إسلامية متميزة خاصة في فترة الدولة الرستمية[1].

وفي ظل هذه الدولة عاشت المنطقتان في أوج تطورهما وازدهارهما، حيثُ تمتعوا بالأمن والاستقرار كبقية المناطق التابعة لها، بدل الأئمة اهتمام بنشر العدالة بين الناس، هذه الأوضاع فتحت المجال أمام نشر تعاليم الدين وبناء القرى و القصور وتطوير الفلاحة، وبعد سقوط تيهرت عاصمة الدولة الرستمية على أيدي العبيدين، فاختار بعضهم الاستقرار بوادي أريغ ووادي سوف[2].

وفي هذه المناطق انحصر الإباضية ودخلوا في مرحلة الكتمان، حيث أحسوا بضعفهم وعجزهم عن إقامة دولة لهم، ففكر شيوخهم في ضرورة إيجاد نظام جديد يحلُّ محلَّ الإمامة أو الدولة للحفاظ على كيانهم ومذهبهم، فكان نظام الذي ابتكره شيوخ الإباضية هو نظام العزابة[3].

يعد أبو عبد الله محمد بن بكر ابن أبي بكر مؤسس نظام العزّابة، وعلى رغم من أن المصادر الإباضية تتفق على ذلك، إلّا أنّه لا يمكن إنكار دور الآخرين في تأسيس نظام العزابة[4]، فقد ذكر لنا أبو زكرياء سبب تأسيس حلقة، أبو زكرياء فيصل بن أبي مسور[5]، إذا أرسل ولديه زكرياء ويونس وإبن أخيه أبا بكر للتعلم عند أبي بكر فألتقوا به في مدينة نيقيوس، حيث كان عائدا من القيروان ويريد

---

[1]- الوسياني: **المصدر السابق**،ج1، ص69.

[2]- زهية شويشي: **المرجع السابق**، ص85.

[3]- مسعود مزهودي: **المرجع السابق**، ص195.

[4]- مسعود : **نفسه**، ص200.

[5] - أبو زكرياء فيصل بن أبي مسور: صنفه الدرجيني ضمن الطبقة الثامنة 350-400هـ،

المسير إلى عمران موسى ابن زكرياء رضي الله عنه بتجديت، وطلبوا منه أن يعقد لهم الحلقة فامتنع وراوده أياما فأجابهم وشرط عليهم أربعة أشهر ليرد الجواب[1].

وبعد مدة من التفكير تقرب أربع أشهر وضع أبو عبد الله نظام الحلقة ملبيا رغبة شيخه أبي زكرياء بن أبي مسور، في الغار الذي أعده له أبو القاسم يونس الوليلي لدى مغراوة أريغ[2]، وبعد انتهاء منه انتقل إليه أبو عبد الله محمد مع تلاميذه وبدأ في ترتيب الحلقة وقد سمي هذا الغار باسم التسعي نسبة إلى سنة 409هـ[3].

وبالنسبة لتنظيم الهيكلي للحلقة نجد أن الدرجيني قد ذكر لنا شروط التحاق بالعزّابة وهي أن يكون أديباً مشمراً في طلب العلم، لا يكثر دخول الأسواق والقعود في الجماعات، أن يكون حافظاً للقرآن الكريم، وأن يكون تلميذاً قد تعلم الآداب الإسلامية كما تحدث عن لباس العزابة من أهل الحلقة[4].

أما في ما يخص التعليم فقد وضعوا نظاماً تعليمياً، ووضعوا المناهج الدراسية، رأى أبو عبد الله أن على الطالب أن يلزم أماكن الدراسة كامل أوقاته، فجمع بين الدراسة والسكن والعبادة لطالب العلم، وأسند للطلبة وظائف منها: العرفاء[5].

---

[1]–أبو زكرياء: **المصدر السابق**، ص173.ينظر: الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1، ص169، مسعود مزهودي: **المرجع السابق**، ص197.

[2]– أبو زكرياء: **المصدر السابق**، ص 174.

[3]– الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1، ص172. ينظر: مسعود مزهودي: **المرجع السابق**، ص198.

[4]– الدرجيني: **المصدر السابق**، ج1، ص 173.

[5]– سليمان بوعصبانة: **الحياة العلمية بوادي أريغ**، مقال في دورية الحياة، العدد11، 2007، ص42.

2- الحواضر العلمية والمساجد في وادي أريغ :

لقد شكلت الحواضر العلمية في منطقتي وادي أريغ ووادي سوف منذ العهد الرستمي مراكزاً علمياً هاماً، خاصة بعد نظام العزابة أو الحلقة، وأصبحت هذه الحواضر بمثابة مراكز علمية يُدرس ويُطبق فيها نظام العزابة وبذلك غذت أريغ وسوف من أهم المراكز العلمية التي تشُد لها الرحال من أماكن بعيدة[1]، وأهم هذه الحواضر حسب ما ذكره الدرجيني هي:

- **تجديت:** كلمة تجديت هي تعني بالبربرية: الجديدة، توجد هذه المدينة قرب مدينة جامعة، وقد كانت تجديت منذ القديم عاصمة علمية فريدة[2]، وما يؤكد المكانة العلمية للمنطقة هو ما ذكره الدرجيني في كتابه عند حديثه على أبا عبد الله"...وهو يروم المسير إلى الشيخ أبي عمران موسى بن زكرياء بتاجديت ليزيد عليه ما لا بأس به من علم الفروع"[3]، فقد شكلت تجديت عاصمة من عواصم العلم ومركزا من مراكز الثقافية الإسلامية تشد إليها الرحال ويؤمها الطلاب من كل مكان.

- **أجلو:** وهي مدينة كانت قرب مدينة بلدة عمر اليوم، وقد شكلت أجلو عاصمة ثقافية كبيرة إذ كان فضلها على المنطقة والمناطق المجاورة مثل وارجلان كبيرة جداً، فقد اشتهرت أجلو بالصلاح والعلم شهرة لم تبلغها أي مدينة أخرى قريبة منها[4]، وما يؤكد المكانة العلمية لمنطقة أجلو هو" أن الشيخ معاذ أبي علي كان مسكنه بقصر بني وليل من بلاد قبلة أريغ، فكان دأبه أن يأتي في كلّ ليلة الجمعة إلى أجلو فيبيت مع الحلقة، يحيي ليلة ثم يقيم حتى يشهد مجلس يوم الجمعة، ثم يصلي العصر ثم ينصرف إلى أهله"[5].

---

[1]- صباح موفق: **المرجع السابق**، ص65.

[2]- الوسياني: **المصدر السابق**،ص74. ينظر: علي يحي معمر:**المرجع السابق**، ص371.

[3]- الدرجيني: **المصدر السابق**، ص 170.

[4]- الوسياني: **المصدر السابق**، ص71.

[5]- الدرجيني: **المصدر السابق**، ص 266.

- **تقرت:** وهي من الناحية الشرقية من أرض الجنوب وموقعها جنوب مقاطعة قسنطينة، تشتمل عدة واحات تستمر إلى وادي أريغ ووادي سوف[1]، وهي التي أُسّس فيها حلقة العلم من قبل عبد الرحمان بن المعلى يقول فيه الدرجيني:"هو أول من أسَّس بمسجد تقورت الحلقة وأنهج طريقها، وأحكم عقودها وأوثقها، وقيَّدها ووقَّتها"[2].

أما المساجد فلم تكن مكان للعبادة فقط بل كانت أيضا من المراكز العلمية، حيث كانت تعقد فيها حلقات العلم والذكر، فكانت وادي أريغ ووادي سوف عامرة بالمساجد ومن أمثلة ذلك: المسجد الكبير بأجلو والذييعد أول مسجد يُقام في أجلو، وقد ذكر الوسياني في كتابه رواية عن بناء هذا المسجد يقول:"فجاء الشيخ نزوراس بن يوسف من الحج سنة إحدى وأربعون، فوجد النّاس يصلون في الغار في أجلو الغربي فقال لهم رحمة الله عليه: في الغار إلى الآن؟ فَبَنَى مسجد أجلو الكبير، وخطّه بيده ومصلاه، سنة إحدى وأربعين ...[3].

[1]- علي يحي معمر: **المرجع السابق**، ص377.

[2]- الدرجيني: **المصدر السابق**، ص281.

[3]- الوسياني: **المصدر السابق**، ص368.

المـبحث الثالـث: أبرز علمائها

1- علماء وادي أريغ:

تعتبر منطقتي وادي أريغ ووادي سوف من أهم الحواضر العلمية في المغرب الأوسط، عرفت هذه المنطقتي في ظل الدولة الرستمية ازدهاراً فكرياً وثقافياًوحضارياً التي أدت بروز العلماء ونذكر منهم:

•**أبو عبد الله محمد بن بكر: (ت345هـ- 440هـ)**: صنفه الدرجيني من الطبقة التاسعة (450-500هـ)، هو أبو الله محمد بن بكر الفرسطاني النفوسي ولد 345هـ، أحد أبرز أقطاب الإباضية في المغرب،[1] ذكره الدرجيني وقد وصفه بقوله:"الطود الذي تضاءت دونه الأطواد والبحر الذي لاتقاس به التماد، بيت أهل المذهب والمشهور بالبركات"[2]، نشأ بفرسطاء بجبل نفوسة شرقا وكان تعليمه على الشيخ أبي نوح سعيد بن زنغيل وعند أبي زكرياء فيصل بن أبي مسور[3]،وقال عنه نوح سعيد بن زنغيل" أن كنت أفهم شيئاً، فإن هذا الفتى هو الذي يحي دين الله. ولما بلغ من العلم ما قدر الله له، ومات أبو نوح رضى الله عنه، توجه نحو القيروان وتعلم بها النحو والعربية، فلما صدر عن القيروان .قعد للحلقة"[4].

كما قال فيه الدرجيني:"أسس قواعد السيرة وله في كل فن تأليف كثيرة وأكثرها الحجج والبرهان وحفظه عنه في الأخلاق حكم قد خلت في بطون الأوراق"[5]،وكان لكثرة تنقله مع تلاميذته أن قال

---

[1]- سليمان بوعصبانة: **المرجع السابق**، ص141.

[2]-الدرجيني: **المصدر السابق**،ج2، ص197.

[3]- سليمان بوعصبانة: **المرجع السايق**، ص142.

[4]- أبو زكرياء: **المصدر السابق**، ص173.

[5]- الدرجيني: **المصدر السابق**،ج2، ص197.

فيهم عبد الله بن الأمير عجباً لهذا الشيخ وأصحابه إنما مثلهم كمثل الحواريين لعيسى بن مريم".توفي رحمه الله سنة440هـ أربعين وأربعمائة ودفن في مقبرة بقرية أجلو وهو موضع معروف بالبركة[1].

- **أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر(450هـ-500هـ)**: صنفه الدرجيني من الطبقة العاشرة ، عالم من علماء وارجلان، أصله من فرسطاء بنفوسة وهو ابن الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر النفوسي مؤسس نظام الحلقة العزابة[2]، كان مقامه في قرية تمولست من قرى وارجلان، وبلغ فيها مبلغاً عظيماً في العلم والشهرة وأخذ العلم عن أبيه[3]، ويقول عنه أخيه أبو يعقوب يوسف ابنا الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر:" كانا في طلب الخير فرسي رهان، مشتركين في كل فضيلة شركة عَنَان فلعلَّ أحدهما أعلم والآخر أزهد..."[4].

وقد ذكره الوسياني أنّه تصدى لغارات عَنَان بن دليم المطرفي اللطنفي نزل مرة أريغ قال:"فحشد عيه أبو العباس بني مغراوة،فلقوه وراء تِينْ وِيبُ، فردوه ثم نزل ثانيةفحشدهم أيضاً فهزموه وجعلهم في الشباك فطلع على قصر تنديت،فقال:"الله أكبر أخذت كريمة يعني وارجلان". ومن أهم مؤلفاته : له كتاب في التوحيد وكتاب "**القسمة وأصول الأرضين**"، وتوفي بِتَصْوَانِتْ بأريغ سنة 504هـ[5].

- **أبو عمران موسى بن زكرياء المزاتي(450هـ-500هـ)**: صنفه الدرجيني من الطبقة التاسعة، راو وعاش القرن الخامس/ الحادي عشر وهو مؤلف عمل في الفروع وعمل في مجال الفقه [6]، ويعتبر رأس من رؤوس المذهب وأعلم علمائه والعلم والأدبو كان صبوراً، وروى عنهم العلوم والآثار وسادت تلامذته فكل منهم منبر في الدين وله الكرمات "، وكان من الفقهاء مؤلفي ديوان العزابة في غار

---

[1]- سليمان بوعصبانة: **المرجع السابق**، ص144.

[2]- إبراهيم بحاز وآخرون: **المرجع السابق**، ص95.

[3]-إبراهيم أعزام: **المرجع السابق**، ص325.

[4]-الدرجيني: **المصدر السابق**،ج2، ص266.

[5]- الوسياني: **المصدر السابق**، ج1، ص373.

[6]- تاديوس ليفيتسكي: **المرجع السابق**، ص80.

أَمْجَمَاجَ ذكره الدرجيني في كتابه يقول أبا عمران: تعلُّم حرف واحد من العربية كتعلم ثمانين مسألة في علم الفروع وتعلم مسألة واحدة كعبادة ستين سنة"[1].

• **أبو زكرياء يحي بن ويجمن(450هـ-500هـ)**: صنفه الدرجيني ضمن الطبقة التاسعة،كان راو إباضي شهير كان يسكن في مدينة أجلو في وادي أريغ، كما سكن أيضاً لبعض الوقت في تاماست[2]، ويقول فيه الدرجيني:" كان الورع الزكي، الفطن الذكي، الدين النقي، المقرب بفهمه كل شاف قصي الكاشف بذكائه..."[3].

• **يعقوب بن أبي قاسم(450هـ-**500): من أعلام بني ويليل المغراوية أحد فروع زناتة ببلاد أريغ[4]، ذكره الدرجيني في ترجمة أبو عبد الله محمد بن بكر الذي كان معاصر له، أخذ العلم عنه، فقد كان يسكن بقرب منه وتعنى أخبار يعقوب بن أبي قاسم بأعلام وادي أريغ وبالتاريخ المحلي لهذا البلد،كذلك البلدان الإباضية المجاوررة، هو يحسن خصوصاً رواية أشياء كثيرة عن الشيخ أبي عبد الله محمد[5].

• **أبو الربيع سليمان بن يخلف الوسلاني القابسي المزاتي (ت471هـ/1078م)**: يعده الدرجيني من الطبقة العاشرة (450هـ-500هـ)وقال عنه:"الفقيه الزكي النبيه أفنى في الدارسة أيام الشباب، وفي حفظ كتب الفقه كتابا بعد[6]، نشأ بتمولست وأخذ العلم من معدنه الصافي بأريغ عن الشيخ أبي عبدالله محمد بن بكر، قرأ على يديه الأصول، كما أخذ عن الشيخ أبي محمد ويسلان،

---

[1]- الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2، ص230،233.

[2]- الوسياني: **المصدر السابق**، ص139.

[3]- الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2، ص237.

[4]- تاديوس ليفيتيسكي: **المرجع السابق**، ص170.

[5] - الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2، ص202.

[6] - الدرجيني: **نفسه**،ج2،ص248.

اشتهر بغزارة عمله في علم الفرائض المواريث[1]، حيث يقول الدرجيني عنه:"وقد أراد طلوع إلى جبل"دمر" برسم دراسة الكتب، فلم يوافق ذلك أبا الربيع ولا أبا زكرياء يحي بن أبي حيث قال: اعلموا أنكم إن رجعتم إلى أهليكم على هذه الحال فأنتم كمن ترك الإسلام عمدا، وهذا منه تحريض وترغيب في طلب العلم"[2]. وأخذ عنه العلم خلق كثير لاتخاذه حلقة متنقلة بين مواطن الإباضية، ومن تلاميذه أبو العباس أحمد بن محمد والشيخ إبراهيم بن إبراهيم ومن مؤلفاته العديدة منها :كتاب "**التحف في الأصول**" وكذلك كتاب فصل في اختصار مسائل في ترتيب المعلقات[3].

- **مصالة بن يحي**:(450هـ-500هـ): يعده الدرجيني ضمن من الطبقة العاشرة، ويقول فيه:"أنه كثير الثقة في الله، وقال استدللنا على أن الله عزوجل دعاءنا الذي ندعوه به في أمر الآخر"[4].كما يذكره أيضاً الشماخي وقال لداود بن أبي يوسف:"إذا عمل أهل وارجلان مالا تعلم فحمل نفسك أنّك لا تعلم، وأن عملت ماهو سوء، وأنت به عالم، فحمّل نفسك على الكتمان ودع عنك الإختلاف[5]، وإذاسئل بما تصلى به الفريضة أو النافلة أو السنة؟ يقول القرآن كلّه كقدح عسل فما والاك منه يكفي"[6].

- **فلفول بن يحي بن أبي عبد الله محمد بن الخير (450هـ-500هـ)**: صنفه الدرجيني من الطقبة العاشرة، هو شاعر ومؤرخ وراو إباضي عاش في النصف الثاني من القرن الخامس،وكان يسكن في وغلانة هي قرية في وادي أريغ، كان ينتمي بالأصل إلى بني ينجاس[7]، وقد أورده الدرجيني في رواية، حكى الشيخ فلفول خلاف بين أبي عبد الله محمد بن بكر، وبين الشيخ أبي يعقوب بن

---

[1] – إبراهيم بحازوآخرون: **المرجع السابق**، ص 444.

[2] – الدرجيني: **المصدر السابق**، ص250.

[3] – إبراهيم بحاز وآخرون: **المرجع السابق**، ص446.

[4] – الدرجيني: **المصدر السابق**،ج2، ص275.

[5] – الشماخي: **المصدر السابق**، ص623.

[6] – إبراهيم أعزام: **المصدر السابق**،ص326.

[7] – تاديوس ليفيتسكي: **المرجع السابق**، ص147.

سهلون في مسألة وهي: رجل يقول فيمن يتولاه هو مسلم عندي أو مسلم عند الله عندي، فقال أبو عبد الله لا يجوز إلاّ أن يقول مسلم عندي، وقال أبو يعقوب: كلا هما جائز سواءلا فرق بينهما، لأنك إذا قلت عند الله فإنّك مستحق لهذه منزلة"[1].

- **أبو إبراهيم إسماعيل بن ييدير(450هـ-500هـ)**: المسمى أيضاً أبو الطاهر الذي يعده الدرجيني من الطبقة العاشرة وهو راو عالم ومتكلم، عاش في النصف الثاني من القرن الخامس كان يسكن في تحديت قرية في وادي أريغ، ويعود أصله إلى هوارة[2]، حيث يذكر الدرجيني عنه:" ذكر غير واحد من المشايخ أنّ جماعة الطلبة العزابة لما اجتمعوا على تأليف كتاب في المذهب يسهل على المبتدئين كتاب حفظه، وجعلوه خمسة وعشرين جزءاً، انفرد الشيخ إسماعيل بكتاب الصلاة ...وجاء تأليفه أحسن من تلك التواليف رتبة، وأكثر فائدة"[3]. وسميّ هذا الإنجاز ب" ديوان العزّابة" وهو أمَّهات الفقه الإباضي[4]، للشيخ إسماعيل مقام بوارجلان بقرب من الباب المسمى باب عزى[5].

- **عبد الرحمان بن معلى(500هـ-550هـ)**: صنفه الدرجيني ضمن الطبقة الحادية عشرة، ويقول فيه الدرجيني بأنه "ذو المقامات الكريمة والكرامات العظيمة، هو أوّل من أسّس بمسجد "تقورت" الحلقة وأنهج طريقها، وأحكم عقودها وأوثقها وقَيَّدها، وحجر على تلامذتها أزقتها، مسقط موازنيها، وحقَّق قوانينها، فتحلق كلهم بحميده هذه الأخلاق، وتيمَّمها طلاب الخير من جميع الآفاق يشاهدون البراهين والعبر"[6]. كان شيخاً عالماً تقياً، أخذ العلم عنه جماعة، قال حدثنا أبو الربيع عن الشيوخ

---

[1] – الدرجيني: **المصدر السابق**، ج2،ص 246.

[2] – تاديوس ليفيتسكي: **المرجع السابق**، ص123.

[3]– الدرجيني: **المصدر السابق**، ص280.

[4]– إبراهيم بحاز وآخرون: **المرجع السابق**، ص115.

[5]– إبراهيم أعزام: **المرجع السابق**، ص328.

[6]– الدرجيني: **المصدر السابق**، ص281.

عديد أنَّ الشيخ عبد الرحمان لما حانت وفاته وبُشر بلقاء الله استدعى إخوانه وتلاميذه، فإجتمعوا عنده في جمع كبير توديعهم أن توصيهم[1].

- **أبو محمد عبد الله اللواتي ت 528هـ/1133م:** حيث يصنفه الدرجيني من الطبقة الحادية عشر ،كان عالم جليل من المشايخ ببلاد أريغ نسبه الدرجيني بأبو محمد عبد الله بن ناصر بن ميال بن يوسف وكان جده وزير الإمام الأفلح، ولد في النصف الأول من القرن الخامس في بلاد برقة، فيما ذكروه نجيب النجباء وإمام الأدباء المعتنى بحفظ الأخبار ، ولما بلغ عمره 18سنة قدم إلى أريغ[2].وتتلمذ على مشايخها ومنهم أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي و أبو محمد ماكسن بن الخير وانتقل في تعلمه بين حلقات هؤلاء العلماء، قام رحلته إلى القلعة جاءت بالفشل حينما سبقه النكاريون إلى اقتنائه ومع ذلك جمع كتب وقد برز في اللغةوالتفسيروعلوم القرآن، وله كلام كثير في المواعظ، توفي سنة528هـ[3].

- **أبو محمد عبد الله بن اللنثي(500هـ–**550هـ): صنفه الدرجيني من الطبقة الحادية عشرة، وقال فيه :"الشيخ من المشايخ وأستنادهم ومن إذا التجأوا فهو ملاذهم منه تقتبيس الفوائد، وفي منهلة العذب تطيب المواد"[4]. وقد ذكره ليفيتسكي تحت إسم محمد عبد الله بن لنت،أخذ العلم عن الشيخ الإباضي أبي الخطاب عبد السلام وكان معاصراً للأبي زكرياء الوارجلاني.كانت له حلقات علم في تين زراتين يحضرها تلاميذ كثيرون من وادي أريغ ووادي سوف ووارجلان[5].

---

[1]– الشماخي: **المصدر السابق**، ص630.

[2]– الدرجيني: **المصدر السابق**،ص 290

[3]– الوسياني: **المصدر السابق**، ص128.

[4]– الدرجيني: **المصدر السابق**،ج2، ص301.

[5]– تاديوس ليفيتسكي: **المرجع السابق**، ص 84،85.

2- علماء وادي سوف:

•**أبو عمرو عثمان بن خليفة(500هـ-550هـ/ 1106م-1155م)**: صنفه الدرجيني ضمن الطبقة الحادية عشرة،هو أحد أعلام الإباضية البارزين أصله من بلاد سوف ويقول فيه الدرجيني: "هو من أهل المذهب أحد الأعلام،الكاشف بحسن بيانه ونور منطق لسانه دياجي الظلام، المفتي في العلوم لاسيما علم الكلام"[1]، فهو فصيح اللسان،كما أنَّه يهتم بعلم الكلام أكثر من أي فن آخر، وأخذ العلم عن أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر، وعن أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي[2].

كانت منزلته العلمية فقد كان إمام في العلوم كل لاسيما علم الكلام، وتخرج على يديه تلاميذ عديد منهم: المعزّ بن جناو بن الفتوح، وأبو موسى عيسى بن عيسى النفوسي وكان صاحب كثير الرحلات في طلب العلم ونشره[3]، وانتقل بين وارجلان وبلاد الجريد وطرابلس وذكر الدرجيني في كتابه:"قال عثمان خرجت من وارجلان أريد ناحية بلاد فخرج معي أيوب بن إسماعيل وموسى بن علي يودعاني، فقال لي أيوب:" يا عثمان العلم والوطوطة لايجتمعان" وقال له موسى: الحجر المتقلب لايبثت على بناء فرأيت ما أشار به هو الصواب"[4]. ومن مؤلفاته كتاب "**السؤالات**"وهو تأليف مفيد أظهر فيه منزلته من العلم،وله غيرهم من التآليف وله مناظرات مع الفرق ورسالة في الفرق[5].

- **أبو عبد الله محمد بن علي السوفي (550هـ-600هـ/1155م**

---

[1]- الدرجيني: **المصدر السابق**،ج2، ص303.

[2]- الوسياني: **المصدر السابق**، ص130.

[3]- إبراهيم بحاز وآخرون: **المرجع السابق**، ص 601.

[4]- الدرجيني: **المصدر السابق**،ج2، ص304.

[5]- الشماخي: **المصدر السابق**، ص 639.

صنفه الدرجيني ضمن طبقة الثانية عشرة وكان ذو السخاء والفتوَّة والدين والمرؤءة، والقيام والصيام والسهر إذا الناس نيام المتُحرِّي الأورع، الزاهد ولم يفرَّط[1]، وكان عالماً سخياً، عابداً مستجابدعاء[2]، حيث يذكره الدرجيني يقول: "إلى أن وصل درجين فتمادى إلى الخارج رَبَضَ نفطة ولم يدخل درجين، فنزل إليه من بِرَبَضَ نفطة من العزابة فيهم الحاجان يخلف بن يخلف، ومحمد بن سعيد فرغب إليه يخلف في النزول إلى الضيافة"[3]، فأحضروا من طاوعهم من أضيافهم من أهل درجين، فذهبوا إلى خارج درجين فنزلوا حول مسجد قنطرار العليا، خرج إليه أهل درجين من كلا الفريقين فيهم الواتر والموتور[4].

- **أبو عبد السلام بن منصور(550هـ-600هـ)**: يعده الدرجيني ضمن الطبقة الثانية عشرة يعتبر أحد الأعلام الإباضية الذين أسهموا في إرساء قواعد نظام العزابة، يقول فيه الدرجيني: "ممن انتفع بكثرة الاجتهاد وانتفع به كثير من العباد"، أحد نجباء تلاميذه ابن زنغيل وأصله من نفوسة بليبيا تلقّى علمه بها، فاستقر ببلاد درجين، ثم رحل وسكن وادي سوف، وروى الدرجيني أنه ذكر عبد السلام كان من التلاميذه بكنومة في أيام ابتداء ترتيب حلقة على أبي عبد الله فكان يتوخى مجالسة الصُلاح، ينتهز الفرصة أينما سنحت، حتى عرفت له هذه الشنشنة"[5]. ومن أبرز مشايخه أبو عبد الله، كما كان من أنجب تلاميذه أبو نوح سعيد، انتقل معه إلى تين يسلي ببلاد أريغ[6].

وفي الأخير نستنتج أن منطقتي وادي أريغ ووادي سوف من مناطق تجمعات الإباضية في المغرب الأوسط، وقد عاشت المنطقتين في ظل الدولة الرستمية بالأمن والاستقرار خاصةً بعد سقوط

[1] – الدرجيني: **المصدر السابق**،ج2، ص322.
[2] – الشماخي: **المصدر السابق**، ص 646.
[3] – الدرجيني: **المصدر السابق**،ج2، ص322.
[4] – الشماخي: **المصدر السابق**، ص 647.
[5]– إبراهيم بحاز وآخرون: **المرجع السابق**، ص531.
[6] – إبراهيم بحاز وآخرون: **نفسه**، ص 531.

تيهرت 296هـ، وبذلك غدت وادي أريغ ووادي سوف من الحواضر العلمية في المغرب الأوسط خاصة بعد تأسيس نظام العزابة.

خاتمة

بعد أن ضبطنا الفصول الأربعة بكل محتوياتها واستخرجنا علماء المغرب الأوسط من كتاب الدرجيني ذي الجزأين توصلنا إلى مجموعة من النتائخ نعرضها فيما يلي:

– إن أبا العباس أحمد الدرجيني من أهم مؤرخي الإباضية في القرن السابع الهجري، فهو شاعرُ وأديبُ وفقيهُ ومؤلفُ، أتبع منهجاً جديداً في كتابة السير وهو منهج الطبقات الذي أخذه عن سلفه أبي عمار عبد الكافي.

– وجدنا أن أبا العباس أحمد الدرجيني، قد ألف كتابه "طبقات المشايخ بالمغرب" بعد إشارة من أعضاء مجلس العزابة، ملبياً رغبة إخوانهم من أهل عُمان، وكذلك رغبته في تدوين مناقب ومآثر أسلافه من العلماء حرص فيها على نقل الرواية بأمانة علمية.

– استنتجنا أن ميزة كتاب "طبقات المشايخ بالمغرب" هو منهجه، وهو منهج الطبقات الذي أشتهر به وجعله معروفاً، فقد خصص لكل طبقة خمسين سنة بدأ بالطبقة الثانية (50– 100هـ) إلى غاية الطبقة الأخيرة، وهي عنده (550– 600هـ) ذكر فيهن علماء ومشايخ المغرب حياتَهم ومناقبَهم وصفاتَهم ومآثَرهم.

– تبين لنا أن كتاب "طبقات المشايخ بالمغرب" من المصادر الهامة للمغرب الأوسط، خاصة في تاريخ الدولة الرستمية من القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي إلى بداية القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، حيث يرجع إليه الفضل في التعريف بعلماء المذهب الإباضي وذكر أعراقهم وطبقاتهم ومؤلفاتهم.

– أحصينا عددا معتبراً أكثر من ثلاثين عالماً من علماء المغرب الأوسط، ذكرهم الدرجيني في طبقاته ضمن القرون الخمسة (3– 7هـ/ 9– 13م).

– لاحظنا أن أرض المغرب الأوسط أنجبت هؤلاء العلماء المؤلفين، والعلماء الذين لم يتركوا تأليفا تركوا لنا الحكم والقيادة والعلم الشفوي.

-بروز تيهرت عاصمة الدولة الرستمية حاضرة من الحواضر العلمية والثقافية في المغرب الأوسط خاصة خلال القرن الثالث الهجري، واهتمام أئمة هذه الدولة بالعلم والعلماء فقد كان لهم دورُ في الحياة الفكرية للدولة باعتبارهم كانوا من كبار العلماء في تيهرت.

- عرف المغرب الأوسط خلال هذه الفترة ظهور المؤسسات التعليمية والتي كان لها دورُ فعالُ في ازدهار ونشاط الحركة في بلاد المغرب منها: المساجد والمدارس والكتاتيب، التي فتحت أبوابها لطلاب العلم والمعرفة.

- بروز وارجلان ووادي أريغ ووادي سوف خلال الفترة المدروسة من أهم الحواضر وكبرياتها في بلاد المغرب الأوسط، إذا كان لها شأن كبير في إخراج العديد من العلماء الأجلاء برزوا في التأليف ومنهم: أبو عبد الله محمد بن بكر وابنه أبو العباس أحمد، أبو عمار عبد الكافي وأبو زكرياء يحي بن بكر الوارجلاني، كما كانت مقصد العديد من العلماء يأتونها من مختلف الأماكن لأخذ العلم عن شيوخها.

- اتضح لنا من خلال البحث أن وارجلان ووادي أريغ ووادي سوف، من مناطق التجمعات الإباضية في المغرب الأوسط والتي وفد إليها الإباضيون في أواخر القرن الثالث الهجري والسابع الميلادي، فكتاب الدرجيني أعطانا معلومات قيمة عن هذه الواحات، خاصة أن وارجلان كانت محطة هامة في حياة الدرجيني فقد قضى فيها شطرا من عمره متعلما.

- شهد المغرب الأوسط خلال هذه الفترة تداول العديد من العلوم ومن بينها: العلوم العقلية كالمنطق وعلم الكلام والمناظرات، والعلوم النقلية كالفقه وعلم الأصول والحديث، وكان ذلك واضحاً من خلال المؤلفات التي وضعها العلماء مثل: كتاب "**الموجز**" و"**شرح الجهالات**" لأبي عمار عبد الكافي، وكذلك كتاب "**الدليل والبرهان**" لأبي يعقوب الوارجلاني، كتاب "**أصول الأرضين**" لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن بكر النفوسي.

- وفي ختامنا نرجوا أن نكون قد وفقنا في عملنا هذا وأضفنا لبنة في حفظ التاريخ الفكري لمغرب الأوسط.

الملاحق

الملحق الثاني:

قصيدة الشيخ سعيد الدرجيني:

مضت سنة واستقبلت بعدها أخرى فيا ليت شعري ما تجيء به البشرى

أبالعلـــــم فزتم أم إلى اللهــو ملتــم ونحن نعدّ العام و الفصل و الشهرا

ألا إنّهـــا تحصــى عليك ليــاليــا مــا الترك والإهمال للحرّ بالأحرى

فحاسب أبا العبّاس نفسك جاهدا وناقش، ولا تنس الصغيرة والكبرى

وواظب طِــلاَبَ العلــم لا تَسْأَمَنَّهُ وإن كــان لا تغني المواعظ والأغرا

إذا لم يكن للمرء في الصــدر وازع يذكــره في كــلّ ســاعة عشـــرا

علــى أنّني مــا زلـت بـالله واثقـا بأنّ أخا الإيمان تنفعه الذكـــرى

أطلع ما استطعت الله، لا تعصيَنَّه وراقبه لا تسخطهُ وامثل الأمـــرا[1]

[1]- إبراهيم أعزام: المرجع السابق، ص413.

مـــــــلحـق الثالث:

مدح الشيخ سعيد والد الدرجيني ابنه أبي العباس أحمد، ومما قاله فيه أثناء توديعه لإبنه أبي العباس وهو يهم بالرحيل إلى وارجلان:

فإنـك كُنْـتَ تَـلـمـيذاً نَـبـيـهاً، وَحـاَذقـاً

وَشـيخك بـحر الـعـلم أعـظِـمْ بـه بَـحْرا

فـمـا عُـذرُ مَـن أسـتَاذُه فـذٌّ عـصـره

"أبو سهل" الـحبـر الـذي قـدِ عـلا فـخـرا

حَـوى الـعـلـمَ، والـدَّيـن الـقـويـم ورأثـة

فأصـبح في ذا الـعـصـر أطَيَـبهـُم ذِكـرا

فـقـيـه تـنـاهـى فـي الـعـلـوم فحسـبـه

بـكـل فـقـيه مَـاهِـر فَـطـن أزْرى

بـه" ورقـلا" تـزهـو كَـمـَالا وبـهـجـه

بِـه أشـرقـت نُـوراً، بـه ابـتـسـمـت فـخـراً.[1]

[1]- الـدرجـيـي: **طبقات المشايخ بالمغرب**، ج1، مقدمة الكتاب.

الملحق الرابع: أبرز العلماء في المغرب الأوسط من خلال الطبقات للدرجيني

عـــلمـــاء تيهرت الرستميين	عـــلمـــاء وارجـــلان من الطبقة الرابعة إلى الثامنة (150- 400هـ)	عـــلمـــاء وارجـــلان من الطبقة التاسعة إلى الثانية عشرة(450- 600هـ)	عـــلمـــاء وادي أريـــغ	عـــلمـــاء وادي سوف
- عبد الرحمن بن رستم (160- 171هـ) - عبد الوهاب بن عبد الرحمن (171هـ-208هـ) - أفلح بن عبد الوهاب (208- 258هـ) - أبو بكر بن أفلح	- يعقوب بن سيلوس (250- 300هـ) - ابو صالح جنون يرمان (300- 350هـ) - أبو محمد جمال المدوني (354هـ/ 967م) - أبو نوح سعد بن زنغيل	- أبو يعقوب بن سهلون (400-450هـ) - أبو محمد ماكسن بن الخير الجرامي(450-500هـ) - أبو سليمان داود أبي بن يوسف(450- 500هـ) - أبو الربيع سليمان بن	- أبو عبد الله محمد بن بكر (ت 345هـ-440هـ) - أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر (400- 450هـ) - أبو عمران موسى بن زكرياء (400-450هـ) - أبو زكرياء يحي بن	- أبو عمرو عثمان بن خليفة (500-550هـ) - أبوعبد الله محمد بن علي السوفي (550-600هـ) - أبو عبد السلام بن منصور (550-600هـ)

(258- 261هـ)	(350-400هـ)	موسى (450-500)	ويجمن(400-450هـ)	
- محمد بن أفلح (261-281هـ)	- أبو صالح الياجراني (350-400هـ)	-أبو زكرياء يحي بن أبي بكر (ت 471هـ)	- يعقوب بن أبي قاسم (400هـ-450هـ)	
- يوسف بن محمد (281- 294هـ)	_	-أبو موسى بن يرصوكس (450-500هـ)	- أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي (ت 471هـ/1074م)	
		- أبو سليمان أيوب بن إسماعيل (500-550هـ)	- مصالة بن يحي (450-500هـ)	
		- أبو عمار عبد الكافي (ت 570هـ/1174م)	- فلفول بن يحي (450-500هـ)	
		- أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي (570هـ/1174م)	- أبو إبراهيم إسماعيل بن ييدير(450-500هـ)	

		- أبو إسحاق إبراهيم (ت 600هـ/1203م) - أبو يعقوب بن خلفون المزاتي (ت570هـ) - أبو الربيع سليمان داود(550-600هـ)	- عبد الرحمان بن معلى (500-550هـ) - أبو محمد عبد الله اللواتي (ت 528هـ) -أبو محمد عبد الله بن اللنشي(500-550هـ)	

قائـــمة المصـادر والمـراجع

المــصادر:

1) ابن الصغير المالكي: **أخبار الأئمة الرستيين (ق 3هـ/9م)** تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دارالغرب الإسلامي،1985.

2) ابن خلدون عبد الرحمان(ت 808هـ /1406م): **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي، خليل شحادة، مراجعة : سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان،2000.

3) ابن عذاري المراكشي(حي في ق 7هـ/ 13م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج. س.كولان وإ. إليقي يروقنال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983، 3 أجزاء.

4) ابن سعيد المغربي أبي الحسن علي بن موسى(ت684هـ/1286م): **كتاب الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت، لبنان، 1970.

5) الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (ت670هـ/ 1271م): **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: طلاي إبراهيم، مطبعة البعث، قسنطينة، جزأين،1974.

6) البرادي أبو قاسم بن إبراهيم (حي في 810هـ/1408م): **الجواهرالمنتقاة فيما أخل به كتاب الطبقات**، صححه: أحمدبن سعود السيابي، دار الحكمة، لندن، 2014.

7) أبو زكرياء يحي بن أبي بكر الورجلاني (ت471هـ/1087م): **كتاب السيرة وأخبار الأئمة**، تح: عبد الرحمان أيوب، دار التونسية ، تونس، 1984.

8) أبو زكرياء يحي بن أبي بكر الورجلاني (ت471هـ/1087م): **كتاب سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979.

9) الإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف (ت 559هـ/1164م): **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

10) البكري أبو عبيدةالله (ت487هـ/ 1094م): **المغرب في ذكر إفريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د تا.

11) أبو عمار عبد الكافي(ت ق6/ 12م): **سير أبي عمار عبدالكافي**، تح: مسعود مزهودي، مكتبة الضامري، سلطة عمان، دتا.

12) الوارجلاني أبو يعقوب يوسف (ت570هـ/1174م): **رحلة الوارجلاني**، تح: يحي بن بهون، دن تا.

13) الوارجلاني أبو يعقوب يوسف (ت570هـ/1174م): **الدليل والبرهان**، تر: سالم بن محمد الحارثي، ط2، 2006.

14) الأزكوي سرحان(ق 12هـ/18م): **كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة**، تح: محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك، وزارة التراث والثقافة، عمان، ط2، 2013.

15) الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت 626هـ/ 1229م): **معجم البلدان**، دار صابر، بيروت،5،1977أجزاء.

16) الحميري محمد بن عبد المنعم(ت727هـ/1327م): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 1975.

17) الخشني عبد الله محمد بن عبد السلام (ت286هـ/899م): **طبقات علماء إفريقية**،تح: محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، د تا.

18) الشماخي أبو العباس أحمد بن عبد الواحد(ت 928هـ/1521م): **كتاب السير خاص بتراجم العلماء المغرب إلى نهاية القرن 5هـ**، تح: محمد حسن، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، تونس، 1995.

19) العدواني محمد: **تاريخ العدواني**، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996.

20) مؤلف مجهول(ق6هـ/12م): **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1985.

21) المقديسي شمس الدين أبو أحمد عبد الله (ت378هـ/ 988م): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، المطبعة بريل، ليدن، ط2، 1902.

22) المقريزي تقي الدين(ت845هـ/1441م): **جني الأزهار من الروض المعطار**،تح: محمد زينهم، دار الثقافية، القاهرة، ط1، 2006.

23) الوسياني أبو الربيع سليمان بن عبد السلام(ت ق6هـ/ 12م) : **سير الوسياني**، تح: عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة،وزارة التراث والثقافة، مسقط، عُمان، ط1، 2009.

24) التجانيأبو محمدعبد الله: **رحلة التجاني**، تقديم:حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس،1981.

25) الوزان الحسن بن محمد الفاسي (ت 939هـ/1532م): وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983.

المراجـــــع:

1) أعزام إبراهيم: **غصن البان في تاريخ وارجلان**، تح: إبراهيم بحاز وبومعقل سليمان، المطبعة العالمية، غرداية، ط1، 2013.

2) أعويشت بكير سعيد: **أبو يعقوب يوسف الوارجلاني في المدارس الكلامية الإسلامية**، المطبعة العربية، غرداية، دت.

3) باجو مصطفى: أبو يعقوب الوارجلاني وفكره الأصولي مقارنة بأبي حامد الغزالي،وزارة التراث القومي و الثقافة، سلطنة عمان، ط1، 1995.

4) الباروني أبو الربيع سليمان: **مختصر تاريخ الإباضية**، مؤسسة تاوالت، دم تا .

5) الباروني سليمان بن الشيخ عبد الله: **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، مطبعة الأزهار البارونية، د م ت.

6) الباروني يوسف بن أحمد: **جربة في موكب التاريخ**، تر: سعيد بن يوسف الباروني، دن، جربة، 1998.

7) بحاز إبراهيم: **الدولة الرستمية**، منشورات ألفا، الجزائر، ط1، 1985.

8) بحاز إبراهيم: **عبد الرحمان بن رستم**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

9) بوعصبانة سليمان: **معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان**، جمعية الوفاق المعصومة، ورقلة، ط1، 2008.

10) التليسي بشير رمضان: **الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 4هـ/ 10م**، دار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، ط1، 2003.

11) الجعيبري فرحات: **شخصيات إباضية**، مكتبة الضامري، السيب، عمان، ط1، 2010.

12) جودت عبد الكريم: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984.

13) الحريري عيسى محمد: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي**، دار القلم، ط3، 1987.

14) حسن محمد: **المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي**، جامعة تونس الأولى، دم، 1999.

15) حمودة عبد الحميد حسن: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2006.

16) دبوز محمد علي: **تاريخ المغرب الكبير**، 3أجزاء، دن م تا.

17) سالم عبد العزيز: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، جامعة الإسكندرية، 1999.

18) سعيدوني ناصر الدين: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999.

19) الشرقاوي عوض: **التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة**، مؤسسة تاوالت الثقافية سلسة الأبحاث التاريخية، دتا.

20) العوامر إبراهيم محمد: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلاي بن إبراهيم، لمنشورات تالة، الأبيار، الجزائر،2007.

21) الكعاك عثمان: **الموجز التاريخ للجزائر**، تقديم: أبو القاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، دم ،2003.

22) كوبرلي بير: **مدخل إلى دراسةالإباضية وعقيدتها**، تر: عمار خلاصي، مؤسسة تاوالت الثقافية،ليبيا، 2003.

23) ليفيتسكي تاديوس: **المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية**، تر: ماهر جرار وريما جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000.

24) محمود عبد الرزاق إسماعيل: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4هـ**،دار الثقافة، دار البيضاء، ط2، 1985.

25) مزهودي مسعود: **الإباضية في المغرب الأوسط**، المطبعة العربية، غرداية، 1996.

26) معمر علي يحي: **الإباضية في موكب التاريخ" الإباضية في الجزائر"**، تصحيح: أحمد عمر أوبكة، المطبعة العربية، غرداية، 1986.

27) الميلي مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب،ج2، د م تا.

الـرسائـــل الجـامعـــية:

1) باحماني محمد: **الإباضية في المغرب الأوسط من بداية انتشار المذهب إلى نهاية الدولة 160هـ/296هـ**، مذكرة لنيل شهادة التخرج ليسانس التاريخ، إشراف: عبد الحميد، جامعة الجزاير، 2011/2010.

2) بن عمر إلياس: **مدينة وارجلان دراسة في النشاط الاقتصادي والحياة الفكرية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي،إشراف:عبد العزيز لعرج، جامعة الجزائر، 2009/2008.

3) ذكار أحمد: **حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي**، إشراف: محمد حوتية، جامعة أدار، 2010/2009.

4) الريامي علي بن سعيد: **الدرجيني ومنهجه في كتاب طبقات المشايخ بالمغرب**، الأطروحة استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوارة في التاريخ، إشراف: يوسف أحمدبني ياسين، كلية الدراسات العليا، الجامعية الأردنية، حزيران، 2013.

5) الزرويل صالح: **مؤرخو الإباضية في بلاد المغرب في القرنين5هـ-6هـ لوارجلاني والبغطوري**، دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: إبراهيم بحاز، جامعة غرداية،2014/ 2015.

6) زقب عثمان: **الأوضاع الاقتصاديةوالاجتماعية في منطقة وادي سوف**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: يوسف مناصرية، جامعة باتنة، 2006/2005.

7) شويشي زهية: **مجتمع القصور دراسة في الخصائص الإجتماعية والعمرانية والثقافية لقصور لمدينة تقرت**، مذكرة مكلمة لنيل درجة الماجستير في علم الإجتماع، إشراف: بن السعيدي إسماعيل، جامعة قسنطينة، 2006/2005.

8) صالح باجية: **الإباضية بالجريد في العصور الإسلاميةالأولى**، دراسة للحصول على شهادة الكفاءة البحث العلمي، دار بوسلامة، جامعة التونسية.

9) قرواز فتيحة: **الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية160هـ-296هـ**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ وحضارة المغرب الأوسط، إشراف: ميلود ميسوم ، جامعة الشلف، 2012/2011.

10) موفق صباح: **نشاط الإباضية بمنطقة أسوف وأريغ من خلال المصادر الإباضية**، مذكرة مكملة لنيل شهاد الماستر في التاريخ الوسيط والحديث، إشراف: علال بن عمر، جامعة الوادي، 2016/2015.

11) موسى بن موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشاطها وتطورها**، إشراف: أحمد صاري، جامعة قسنطينة، 2006/2005.

12) محمد الحاكم بن عون: **أجبار وأيام وادي ريغ للشيخ محمد الطاهر بن دومة**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ، إشراف: إبراهيم بحاز، 2011/2010.

الدوريات والمجلات:

1) إبراهيم فخار: بولونيون وتاريخ المغر الوسيط، مقال في مجلة الأصالة، العدد 14-15، الجزائر،1973.

2) عوض محمد: **أهمية طبقات الدرجيني في دراسة التاريخ**، مقال في مجلة مجمع اللغة العربية، العدد15، حزيران،1982.

3) غنابزية علي: **وادي أريغ من خلال تاريخ محمد العدواني**، مقال مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، عدد2، جامعة الوادي، 2011.

المـعاجـــم:

1) بحاز إبراهيم وآخرون: **معجم أعلام الإباضية من القرن1هـ-15هـ**، قسم المغرب، المطبعة العربية، ط1، 4أجزاء، غرداية، دتا.

2) مجموعة من الباحثين: **معجم مصطلحات الإباضية**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عُمان، جزأين،2008

3) نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1980.

المـــراجع باللغة الأجنبية:

1. Denys pillet et Joseph Tawaf : **une oasisaharienne à travers l´histoire ouargla**,Association du ksar pour la culture et l´islah 2003.

2. Denys pillet : **histoire de Ouargla**, traduction, Ali ider ,l´Assocation du ksar pour la culture et l´ islah mai, 2011.

3. Moutlinsky : **bibographie du M´zab**, livres de secte abadhite.

فهر س المحتويات

الإهـداء.....

شـكر وعرفــان.....

قائمة المختصرات .....

مقدمة 1

الفصل الأول 8

التعريف بشخصية أبي العباس أحمد الدرجيني..... **Erreur ! Signet non défini.**

المبحث الأول: مولده ونسبه 9

المبحث الثاني : حـياته 12

المبحث الثالث: التـعريف بالكتاب 14

1. سبب تأليف الكتاب: 14

2- منهج الدرجيني في كتابه: 16

3- محتوى الكتاب: 17

4- أهـــــمية الكـــتاب: 19

الفصل الثاني ..... **Erreur ! Signet non défini.**

علماء المغرب الأوسط في تيهرت من خلال طبقات الدرجيني..... **Erreur ! Signet non défini.**

المبحث الأول: التعريف بمنطقة تيهرت: 23

1- اختيار موقع مدينة تيهرت: 23

2- بناء مدينة تيهرت: 26

المبحث الثاني: الحياة الفكرية في تيهرت 27

1- دور الأئمة في الحركة الفكرية: 27

2- المؤسسات التعليمية: 29

المبحث الثالث: علماء تيهرت الرستميون 31

الفصل الثالث 38

علماء المغرب الأوسط في وارجلان 38

المبحث الأول: التعريف بمنطقة وارجلان 39

1- موقع منطقة وارجلان 39

3- سكان وارجلان: 42

المبحث الثاني: الحياة الفكرية في وارجلان 44

المبحث الثالث: أبرز العلماء في وارجلان من خلال الطبقات 47

1- علماء وارجلان من الطبقة الرابعة إلى الثامنة: 47

2- علماء وارجلان من الطبقة التاسعة إلى الثانية عشرة: 49

الفصل الرابع 57

علماء المغرب الأوسط في وادي أريغ و وادي سوف 57

المبحث الأول: التعريف بالمنطقتين وادي أريغ ووادي سوف..... 58

1- التعريف بمنطقة وادي أريغ: 58

2- تسمية وادي أريغ: 59

3- سكان منطقة وادي أريغ: 60

4- التعريف بمنطقة وادي سودف: 61

5- تسمية وادي سوف: 61

6- سكان وادي سوف: 62

المبحث الثاني:الحياة الفكرية في منطقتي وادي أريغ ووداي سوف 64

1- تأسيس نظام العزابة في وادي أريغ ووداي سوف: 64

2- الحواضر العلمية والمساجد في وادي أريغ ووداي سوف: 66

المـبحث الثالـث: أبرز علمائها 68

1- علماء وادي أريغ: 68

2- علماء وادي سوف: 74

خاتمة 78

الملاحق 81

قائـــمة المصـادر والمـراجع 87

فهر س المحتويات 97